

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة الـــتعليم العالي و البحث العلمي

الـــمركز الجامـــــعي بالـــوادي

مـــعـــهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

التعذيب و ممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبة :

♣ نوال العماري

إشراف الأستاذة :

* الطاهر سبقاق

لجنة المناقشة : 1- الأستاذ عثمان زقب رئيســــــــا

2- الأستاذ الطاهر سبقاق مشرفا و مقررا

3- الأستاذ محمد حركات عضوا مناقشـــا

الموسم الجامعي : 1433 – 1434هـ / 2011 – 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ

أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ

وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

سورة البقرة الآية 686 .

قائمة المختصرات

- ترجمة : ت
- دون بلد : (د ب)
- دون طبعة : (د ط)
- دون تاريخ : (د ت)

مقدمة

مــقــدمــة

إن المتصفح لتاريخ كفاح الشعب الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي لبلاده طيلة مئة و اثنان و ثلاثين سنة يكتشف أن فرنسا استعملت جميع الوسائل غير الشرعية وغير الإنسانية من أجل الحفاظ على الجزائر فرنسية.

وعند اندلاع الثورة كانت المواجهة عنيفة بين شعب مستضعف و مستعبد متطلع إلى الحرية، و أقلية من المرتزقة والمستوطنين الأوربيين المسيطرين على الجزائر . لم يتردد المسؤولون السياسيون و العسكريون و الإقطاعيون في استعمال جميع الوسائل من أجل الحفاظ على مكتسباتهم غير الشرعية ، و كان التعذيب أهم هذه الوسائل ، و نقصد بالتعذيب جميع الممارسات غير الأخلاقية و غير القانونية المؤذية للفرد الجزائري لإرغامه على خدمة المستعمر .

من الصعب أن يحمل المرء سلاحه لمواجهة العدو وجها لوجه بحكم عدم التكافؤ بين الطرفين إلا أن فرصة الكر و الفر تجعله ممكنا ، وفي نفس الوقت من الصعب أن يتحمل الإنسان الآلام عندما تسلط عليه كل أنواع التعذيب الجسدية و السيكولوجية ، كثيرا من الجزائريين الذين عذبوا يحملون ذكريات أليمة لسنين طويلة من التعذيب ، و أثار التعذيب بادية على أجسادهم ، أليس من حق الأحياء و الأموات أن يكشف يوما ما عن معاناتهم ؟ أليس من حقهم – ومن حق أبنائهم و أحفادهم – أن يتعرّفوا على بطولاتهم في الصمود والتحدّي ؟ ثم أليس من حقهم ومن واجبنا أيضا أن يكشف الجلادين والمجرمين ؟ ثم أليس من حقهم الاقتصاص من مسؤولي و منفذي التعذيب ، بالمحاكمة و طلب التعويض واضعف الإيمان بإدانتهم ؟ .

يقول مثل شائع في أوساط الشعب الفيتنامي الصديق للثورة الجزائرية " عندما تشرب الماء تذّكر المنبع" وعليه إذا كنا اليوم ننعم بالحرية فبفضل عون الله وصمود هؤلاء الرجال والنساء الذين ثبتوا أمام آلة التعذيب الفرنسية ، لذا يحتّم علينا واجب الوطنية والوفاء والاعتراف بالجميل أن نكشف ما فعلته بهم فرنسا و نذكر به كل جاهل يحن إليها و من واجبنا أن نعلم أبنائنا و نحفظهم الدروس التي تعلمناها من الشهداء الأبرار و المجاهدين الأحرار ، و من جملة ذلك أن نذكر بما فعلت فرنسا بالشعب

الجزائري و نذكر فضائعها في معاملة المسلمين و نذكر أساليبها القمعية ، و كلما ذكرنا ذلك إحتقرنا أعداءنا و باتوا أطفالا صغارا أمامنا و زادنا ذلك عزة في أنفسنا .

إن المجاهدين الجزائريين كتبوا البسملة بالدماء و حققوا الحرية بالدماء ، ولقنوا فرنسا دروسا في الصبر و الثبات و تحمل الصعاب ، و كلما ذكرنا غدر فرنسا و بطشها و إكتشفنا زيف مبادئها أدركنا نفاقها الحضاري ، و إذا أدركنا هذه القناعة رجعنا إلى أنفسنا إلى إكتشاف ذاتنا و عناصر وحدتنا و قوتنا بالبحث في تاريخنا و أعماق أصالتنا من أجل إستكمال ثورتنا و التطلع إلى أفاق مستقبلنا بكل ثقة و إطمئنان ، و لأن التاريخ ذاكرة الشعوب وجب علينا أن ندرس تاريخ بلادنا و معاناة أبائنا و أجدادنا تحت سيطرة الجلادين الفرنسيين ، و علينا أن نعتبر بالقيم التي ثاروا من أجلها ، كما علينا أن نفتخر ببطولاتهم و أمجادهم و تضحياتهم ذلك هدف يجب أن يؤديه كل مؤرخ وطني وهذا أملي و طموحي من خلال هذا العمل إذ من دواعي إختياري أيضا لهذا البحث بالإضافة إلى ماسبق ما يلي :

- الرغبة في معرفة المزيد عن تاريخ بلادنا المفترى عليه و نفض الغبار عنه .
- المساهمة في محاربة ثقافة النسيان و التغافل عما قدمه الشعب الجزائري من تضحيات في سبيل جزائر اليوم ، و رفض كل التعاملات مع فرنسا ، إلا بعد أن تعترف هذه الأخيرة بجرائمها ، و تقدم إعتذار رسمي ، بالإضافة إلى التعويضات المادية ، و تقدم الجلادون للعدالة كمجرمي حرب .
- المساهمة في تزويد المكتبة الجامعية بموضوع يخص تاريخ الجزائر ، و بالأخص تاريخ الثورة .
- كشف الإستعمار الفرنسي و فضح وجهه الحقيقي .

و لدراسة هذا الموضوع استوجب طرح إشكالية رئيسية تتمثل فيما يلي :

هل كان التعذيب الفرنسي خلال الثورة الجزائرية (1954–1962) وسيلة حرب رسمية ممنهجة أم مجرّد ممارسات فردية معزولة ؟ و هل باركت الدولة الفرنسية هذه الممارسات ام كانت مبادرات فردية غير معلومة لدى مراكز القرار ؟ .

و ضمن هذا المجال يجب طرح التساؤلات الثانوية التالية : فيما تمثلت إستراتيجية التعذيب ؟ ، و كيف طبقت هذه الإستراتيجية في الواقع ؟ و ماهي الاثار و ردود الأفعال التى افرزتها ؟ و هل شملت تلك الانعكاسات أفراد الشعب الجزائري فقط أم أنها امتدّت الى الفرنسيين في حد ذاتهم ؟

و على هذا الأساس كان الموضوع ذو طبيعة تاريخية ذات أبعاد سياسية و من هنا كان المنهج المتبع في هذا الموضوع متنوع بين المنهج الوصفي التاريخي و المنهج التحليلي ، حيث يتم وصف الأحداث ثم تحليلها تحليلا تاريخيا في حدود ما أتاحته لي المادة التاريخية.

أما الخطة التي اتبعتها في بحثي هذا فهي مكونة من مقدمة و مدخل و أربعة فصول و كل فصل يتكون من مبحثين ، حيث الفصل الأول بعنوان التعذيب في الإستراتيجية الاستعمارية و يندرج تحته المبحث الأول بعنوان ماهية التعذيب و الثاني وسائل و أساليب التعذيب ، أما الفصل الثاني فبعنوان التعذيب بين التشريع و الممارسة و الذي يندرج تحته المبحث الأول بعنوان التأسيس القانوني للتعذيب والثاني مؤسسات التعذيب ، ليليه مباشرة الفصل الثالث المعنون بأطراف عملية التعذيب (الجلاد و الضحية) والمتكون من المبحث الأول بعنوان ممارسي التعذيب ، والمبحث الثاني بعنوان المستهدفون من التعذيب ، أما الفصل الرابع و الأخير معنون بالآثار المترتبة عن التعذيب و أهم المواقف المختلفة منه و الذي يتضمن في المبحث الأول الآثار الناتجة عن التعذيب و الثاني يتمثل في المواقف و ردود الأفعال المختلفة .

أما فيما يتعلّق بالمصادر و المراجع التي اعتمدت عليها لدراسة هذا الموضوع فاذكر منها "الجلادون" لبوعلام نجادي ، و "ملحمة الجزائر الجديدة" الجزء الثالث ، لعمار قليل و جريدة المجاهد أما بالنسبة للمراجع فاعتمدت على " إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى " لأحسن بومالي و كذا كتاب لمغنية لزرق " التعذيب و انحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد و بعض المراجع بالفرنسية لـــ :

Pierre Vidal – Naquet " Les crimes de l' armée française, Algerie1954-1962 " ; Hamid Bousselham " Quand la France torturait en Algerie ".

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني لإنجاز هذا البحث فهي مايلي :

- جريمة التعذيب هي واحدة من مجموع جرائم مارستها فرنسا في الجزائر ، فهي بالتالي جانب جزئي يندرج ضمن منظومة الجرائم الفرنسية وعليه فإن جريمة التعذيب لم تأخذ القسط الوافي من الدراسات ، إلا القليل النادر التي تتبعت الموضوع عن كثب .
- كذلك من الصعوبات هي تشابه المعلومات إلى حد كبير ، وذلك راجع لأخذ معظم المراجع من جريدة المجاهد .
- عدم وجود إحصائيات عن عدد المعتقلين و المعطوبين و المفقودين و إن وجدت فهي غير دقيقة نظرا لأن الوثائق مازلت حبيسة أدراج الارشيف الفرنسي الذي يتعمّد التكتم و التعتيم على ممارساته غير الانسانية.

مـــــدخـــــل

التعذيب قبل الثورة التحريرية

عندما نقرأ للمؤرخين الفرنسين و السياسين او القادة العسكريين نجدهم يبررون التعذيب بوجود الإرهاب في المدن و القرى و التخريب الذي يقوم به المجاهدون و كذلك بضرورة الحصول على المعلومات التي تمكنهم من تفكيك شبكات التنظيم لجبهة التحرير الوطني إلا أن في الواقع نجد أن التعذيب قد سبق بكثير وجود جبهة التحرير الوطني ، إن السياسة الاستعمارية في إراقة الدم الجزائري ظاهرة إلتصقت بسلوكات الضباط الفرنسيين منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر ، إذ شرعوا في محاولة إبادة شعب بأكمله و القضاء على شخصيته الوطنية ووجوده و قيمه الخاصة ، و هذا بإراقة دم السكان الأبرياء العزل ، و تنظيم مذابح جماعية تقشعر الأبدان لفظاعتها و يصعب على العقل تصورها ، و هذا دليل على تعطش الاستعمار الفرنسي للدم الجزائري و هو ظاهرة مرضية لازمت سلطات الإحتلال طيلة تواجده في الجزائر [1] ، وخير دليل على همجية الاستعمار في إبادة الجنس الجزائري تلك المذابح التي إرتكبها و لقد أرتأينا أن نستشهد ببعضها :

نظمت الحامية الفرنسية في مدينة البليدة بتاريخ 26 نوفمبر 1830 مذبحة رهيبة ضد السكان العزل ، لم يرحم فيها شيخ مسن و لا عجوز و لا إمرأة و لا حتى الأطفال الرضع ، بحيث تحولت المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات ، و إمتلأت الشوارع بجثث القتلى الذين يجهل عددهم .[2]

كما إعترف الرائد مونتانياك [3] بجريمة قطع رؤوس العرب ، لإعتقاده أن العرب بدءا من خمسة عشر سنة يجب أن يقتلوا ، و بإعتبار آخر : " يجب أن نبيد كل من يرفض الزحف كالكلاب عند أرجلنا ..[4]"

---

[1] جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1944 ، ص 115 .

[2] سعاد الحداد ، سامية الخامس ، " من جرائم الإستعمار الفرنسي " ، مجلة المصادر ، العدد 05 ، 2001 ، ص 204 .

[3] كان يقود الجيش الفرنسي الإستعماري بنواحي سكيكدة عام 1843 ، و أشتهر بقطع الرؤوس بدلا من الإيداع في السجن .

[4] سعاد الحداد ، سامية الخامس، المرجع السابق ، ص 207

و هناك إعتراف آخر للجنرال كافينياك بجريمته في إبادة قبيلة بني صبيح عام 1844 إذ يقول: "لقد تولى الأجناد جمع كميات هائلة من أنواع الحطب ثم كدسوها عند مدخل المغارة التي حملنا قبيلة بني صبيح على اللجوء إليها بكل ما تملك من متاع و حيوانات ، و في المساء أضرمت النيران و أخذت الإحتياطات كي لا يتمكن أيا كان من الخروج حيا ..."[1] .

و لم تتوقف جرائم هذا المستعمر إلى هذا الحد بل حتى الناجون من فرن كافينياك الذين كانوا خارج أرض القبيلة، فقد تولى العقيد كانروبار (Canrobert) جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، ثم قادهم مقيدين إلى مغارة ثانية و أمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره "مقبرة واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين و لم ينزل أحد إلى تلك المغارة ، ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لن يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين "و لقد ظلت تلك المقبرة مغلقة و بداخلها جثث رجال و نساء و أطفال و قطعان تتآكل أو يأكلها التراب[2] .

أما الآن فسأعرج إلى مجزرة من مجازر الإستدمار الفرنسي التي طالما لُذع الشعب الجزائري من سُمها ، ألا و هي مجازر الثامن ماي 1945 م ، إذ جاءت هذه المجازر على إثر إنتهاء الحرب العالمية الثانية بإنتصار الحلفاء و هزيمة ألمانيا النازية ، مكافأة للشعب الجزائري الذي ساهم فيها بأبنائه (كرها لا طواعية) في تحرير فرنسا بل أوربا بأسرها من الحكم النازي ، و هذه الحرب التي سال فيها الدم الجزائري من أجل مصالح فرنسا و خلفت في أرض إيطاليا و فرنسا مئات الآلاف من الضحايا كانت ثمن حريات الإيطاليين و الفرنسيين[3]

و في غمرة هذا الإنتصار خرج الشعب الجزائري في كامل التراب مطالبا فرنسا بتحقيق الوعود ، عندئذ ظهرت النوايا الحقيقية للمحتل ، إذ توج الوعد الزائف بخيبة أمل و بمجازر رهيبة تفنن فيها الأعداء في التنكيل و شن حملة إبادة راح ضحيتها 45 ألف

---

[1] مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 54 ، العدد 02 ، ماي – جوان 1966 ، ص 96 .

[2] المرجع نفسه ، ص 96 .

[3] سعاد الحداد ، سامية الخامس ، المرجع السابق ، ص 207 .

شهيد [1]، وشنت الإدارة الفرنسية حملة واسعة من الاعتقالات والمطاردات في صفوف الكثير من الأحزاب الوطنية ، فكان التعذيب وسيلة للنظام الفرنسي لقمع الحركة الوطنية و الشعب الذي ازداد وعيه بحقيقة الاستعمار [2] .

لقد عاش الشعب الجزائري فترة الاحتلال وهو محروم من حقوقه المدنية والاجتماعية ، و كان دور الجزائري في المجتمع لا يتعدى الدور الاقتصادي مكان خماسا في أحسن الظروف ، وكانت عبارات البؤس و الشقاء و الحرمان هي صفات الجزائريين حتى أن بعضهم لم يعد يرى لنفسه كيانا موجودا ، و شيئا فشيئا بدأت تتضح في الجزائر صورة مطابقة لصورة القرون الوسطى ، أين كان المجتمع متكونا من أسياد و عبيد ، إلا أن المجتمع الجزائري يحمل صفة جديدة من صفات القرن العشرين، فالجزائر كانت في يوم ما دولة حرة ذات سيادة و مجتمعا له حقوقه المادية و المعنوية ، له تقاليده و دينه المتميز عن دين الأوروبيين ، فهو إذن يختلف عن المجتمع الأوربي ، وهو خارج عنه و غريب و رغم محاولات الفرنسيين القسرية لمسح و مسخ الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية إلا أن الشعب الجزائري بقي صامدا و مدافعا و معتزّا بشخصيته و تقاليده و دينه ، هذا ما جعل الحقد و العداء يشتد تجاه المحتل بغرض استرجاع سيادته.

لقد كان في تقدير الفرنسيين ان الشعب الجزائري يشبه إلى حد كبير عبيد القرون الوسطى وهذا ما يجعله قابل للاحتقار و الوسم بالجهالة و التخلف ، و كونه مجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي جعله أحط قيمة منه و خارجا عنه ، و بهذا كان التعذيب لا يثير حرجا عند الأوروبين و حتى عند مثقفيهم ، و بهذا حصل شبه إجماع تام على إستعمال التعذيب ضد الجزائريين ، فكانت الإدارة الفرنسية تلجأ إلى العذيب لإرهاب البؤساء [3] .

من الغريب أن تكون فرنسا ضمن قائمة مستعملي التعذيب كوسيلة حرب في القرن العشرين ، و هي التي تنادي في أدبياتها بالعدل و الأخوة و المساواة ، و هي التي أنجبت بعض كبار مفكري هذا العصر ، إذ يقول أحد الكتاب : " على النفوس التي قتلت

---

[1] سعاد الحداد ، سامية الخامس ، المرجع السابق ، ص 207 .

[2] Robert Barrat , les Maquis de la liberté , Paris:ed temoigniage chretien et entreprise Algerienne de la presse , 1989 , p 50

[3] Ibid , p . 50 .

ستعوضها الولادة ، و الديار التي هدمت ستجددها العمارة ، و الزروع التي أهلكت سيعيدها الغراس ، و لكن قتيلين من قتلى هذه الحرب الطحون لن يعوضا لا بالولادة و لا بالعمارة ولا بالغرس ، هما شرف فرنسا ، و ضمير العالم " [1] ، كما يقول أيضا في هذا الشيخ البشير الإبراهيمي : " لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور ، ثم كتب في آخر هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف و قالمة و خراطة لطَمَسَ هذا الفصل ذلك التاريخ كله " [2] .

إلا أننا نتساءل كيف ؟ و هي التي خرجت منذ سنوات قليلة من تجربة قاسية عرفت بالإحتلال النازي ، فذاق فيها شعبها مرارة التعذيب و القمع و سارع إلى المقاومة من أجل الإستقلال و الأغرب من ذلك هو أن تكون خلاصة تجربة الإحتلال النازي أن تستلهم فرنسا أساليب النازية في التعذيب بل أن تكون أساليبها في القمع صورة طبق الأصل لأساليب النازية .

[1] محمد الصالح الصديق ، "أيام خالدة في حياة الجزائر " ، موفم للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2007 ، ص 39 .

[2] محمد لحسن الزغيدي ، " مجازر 8ماي 1945 " ، مجلة المصادر ، العدد 2 ، ربيع 1995 ، ص 35 – 36 .

الـــفصل الأول

التعذيـــب في الإستـــــراتيجية الاستعمارية

- المبحث الأول : ماهية التعذيب
- المبحث الثاني : وسائل و أساليب التعذيب

المبحث الأول : ماهية التعذيب

لقد اتسمت السياسة الاستعمارية الفرنسية اتجاه الجزائريين بالوحشية و القسوة الدليل على ذلك جرائمها المتعددة ، ولعل أبشعها التعذيب، بأنواعه (الجسدي و المعنوي) الذي عرفه الشعب الأعزل على أيادي الجلادين طيلة الثورة التحريرية .

المطلب الأول : مفهوم التعذيب

هو عبارة عن ممارسات و سلوك فعلي يمارس على الفرد يقوم به جهاز من أجل الاستنطاق أو بدافع الانتقام أو العقاب،حيث تترتب عليه أضرار جسدية و معنوية ،تحط من الكرامة الإنسانية ،و لذلك تمت إدانته و تجريمه،أخلاقيا ، قانونيا محليا و دوليا، ومع ذلك ظلت السلطات الاستعمارية تمارس التعذيب على الشعب الجزائري بطرق وحشية بوسائل تقليدية و أخرى متطورة من طرف أجهزتها الحكومية المختصة و بعلم السلطات العليا في الدولة الفرنسية، و هذا ما يؤكد مسؤولية فرنسا في هذه الجريمة التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية [1].

و التعذيب كان معروفا في ماضي الإنسانية البعيدة أداة شرعية يستعملها القانون و لا ينكرها العرف و قد عرف التاريخ في العصور المظلمة الغابرة صورا فظيعة من التعذيب هوت بالإنسان إلى الحضيض ، فصار بها كالبهيمة الوحشية القذرة .

و الإنسان إذا تجرد من المعاني الإنسانية ، و طغى عليه الحقد البشري ، و تنكر للقانون ، تحول إلى جرثومة فتاكة ، و خلية قذرة ، وجرح متعفن .

إذ يقول في هذا الصدد بيير هنري سيمون : " إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ، و يمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية ، و التي ظلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر و استعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الاعتراف بها أو يقل " [2] .

---

[1] محمد ياحي ، سياسة التعذيب الاستعماري ابان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة ، مجلة المصادر ، الجزائر ، العدد13 ، 2006 ، ص 28.

[2] محمد الصالح الصديق ، " كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ " ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، (د ب) . (د ط) ، 2005 م ، ص 14 – 15 .

ومن أبرز ما قيل في التعذيب : "...لقد أباحت فرنسا بمناسبة الحرب الجزائرية انتشار أساليب تعود إلى مستوى أدنى من مستوى القرون الوسطى ، فلم تقتصر ممارسة التعذيب على اعترافات صاحب العلاقة و هذا في حد ذاته مناف لجميع قواعد القانون ، بل تعدته إلى انتزاع معلومات عن أشخاص ربما اشتركوا معه في العمل ، فلا مجال للإدعاء بتخليص روح صاحب العلاقة عن طريق تعذيب جسده ، بل القصد الأساسي هو تحطيم الكائن الإنساني المسؤول فيه ، تدمير شخص لحمله على إقتراف أخس الأعمال عُنيت الوشاية بحيث يجعل هذا العمل وجوده المعنوي مستحيلا في المستقبل و تحيله إلى أداة مسيرة نفسيا بأيدي جلاديه"[1].

كما أن التعذيب لم يسلط فقط من أجل الحصول على إعترافات و لكن أيضا للحصول على المعلومات من كل نوع عن أي نشاط وطني مشبوه مهما كانت نتائجه بحيث يجب أن يخضع المتهم إلى التعذيب[2].

المطلب الثاني : شموليته

إن الممارسات الأولى لتعذيب في شكله "العصري" لم تبرز الا في سنة 1936 على ما يبدو.ولقد تم التثبت و التأكد منها بعدما سمي بأحداث 08 ماي 1945 في الجزائر[3] ، إلا أن التعذيب سوف ينمو مع تصاعد قوة الإرادة التي تمثله في الخارج سلطته المدنية لكن هذه السلطة ليست مصدر التعذيب الوحيد فابتداءا من 1957 لم يعد الجيش يتصرف من حيث هو جيش و لكن لأن السلطات السياسية خولت له كامل السلطات الإدارية [4].

---

[1] أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956) ، منشورات المتحف الوطني المجاهد ، وحدة الطباعة بالروبية ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ص 182 .

[2] مغنية لزرق ، " التعذيب و انحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر الى بغداد " ، منشورات دار الحكمة ، الجزائر ، (د ط) ، 2011 ، ص 156

[3] بوعلام نجادي ، "الجلادون (1830–1962)"، ت ، محمد المعراجي ، منشورات ANEP ،الجزائر، (دط) ، 2007 ، ص 129 .

[4] كلود ليوزو ، " العنف و التعذيب و الاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية " ، ت ، الصادق عماري ، ابراهيم سعدي ، مراد أعراب ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2007 ، ص 31 .

إلا أننا نجد التعذيب منذ البدايات الأولى لحرب الإستقلال تم التثبت منه منذ الأشهر الأولى لعام 1955 م ، ثم إ نتشر و تعمم حتى بلغ أرض فرنسا ذاتها و في قلب العاصمة الفرنسية رمز حقوق الإنسان و المواطن[1].

أوردت جريدة فرنسية مشهورة و هي شاهد عدل من أهلها و هي جريدة الإكسبريس في عددها الصادر يوم 1956/11/10 التالي :"يبدو أن المغالاة في التنكيل لم تكن في يوم أفضع مما هي الآن في الجزائر ، فمنذ عام أصبح التعذيب بالكهرباء و الغطس في الماء أمرا طبيعيا، اعتادت عليه السلطات البوليسية في قسنطينة،و هو ضد كل من يشتبه في أمره، و تحوم حوله أية ريبة، و سيأتي اليوم الذي ستصل فيه مثل هذه الأعمال البربرية الآخذة في الاتساع إلى كل الأسماع ، و عندها تكون فضيحة كبرى لفرنسا أمام الرأي العام العالمي " [2].

يذكر محمد قنطاري في كتابه"من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة " بأن السيد "غي مولي"[3] إعترف في1957/03/27 بأن الجيش الفرنسي والإدارة الفرنسية و الحكومة الفرنسية متهمون باستعمال التعذيب و نشره في الجزائر و بالقتل الجماعي ، و في الواقع لم تتخذ أية إجراءات لوضع حد لهذه التصرفات .

وفي 1957/03/24 صرح السيد " بول تيتجان" [4] الذي قدم استقالته للسيد روبيرت لاكوست[5] : "بأننا سائرون نحو المجهولية و نحو اللامسؤولية بالإضافة الى اللاشرعية و هذا سيؤدي الى جرائم حرب " [6]، إذ يقول : ((خلال زيارتي إلى بعض المحتشدات شاهدت و تعرفت على بقايا التعذيب الذي تعرض له الجزائريون ، ذكرتني بتلك الآثار الناتجة عن التعذيب الذي تعرضت له.)) ، وهذا إن دل على شيء فانه يدل

---

[1] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 129 .

[2] الفضيل الورتلاني ، " الجزائر الثائرة " ، عين مليلة ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ص 109 .

[3] عين رئيسا للحكومة الفرنسية في 1956 م هو .

[4] بول تيتجان رئيس مديرية الأمن لمدينة الجزائر العاصمة بين سنوات 1956م و1959م .

[5] كان وزير المالية و الإقتصاد ، وفي فبراير 1956 أصبح الوزير المفوض و الحاكم العام للجزائر،والمسؤول عن إعدام زبانة .

[6] د/محمد قنطاري ، من ملحمات المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر، (د ط) ، 2009 ، ص 159 .

على تعميم التعذيب في الجزائر أثناء الثورة ،خاصة و أن التعذيب أستخدم بصورة عامة من طرف كافة القوات المعادية،من شرطة و درك، والميليشيات، وكان يجرى داخل مئات من المراكز التي مورست فيها ألوان من التعذيب يصعب تصورها ،فكان ثلاث أرباع الداخلين الى المركز يخرجون الى القبور و الثلث الباقي يخرجون مدمرين جسميا و عقليا و نفسيا [1] ، و خاصة و إن جهاز العدالة إعتبر نفسه منذ بداية الحرب مسؤولا عن حماية نظام الاحتلال ، و كانت تعليمات وزير الداخلية يومئذ واضحة تمام الوضوح :" أقتلوا كل من أشهر السلاح في وجه فرنسا ،أو من يشتبه في تعاونه مع الفلاقة[2]."

و في 04/ 1957/04 أصدر الجنرال " ماسو " [3] تعليمات تؤكد السكوت على المتهمين بالقيام بأعمال تعذيبية[4].

و أعترف الجنرال "ماسو" بأن التعذيب في الجزائر خلال حرب الجزائر كان أمرا مشاعا ، حيث صرح في صحيفة " لوموند " الفرنسية في عدد نوفمبر 2000 بإعترافه بأن الجيش الفرنسي مارس التعذيب و هو شخصيا يتأسف كثيرا أنه أسندت له تلك المهمة فقد وجد نفسه يقوم بمهام و صلاحيات البوليس في ولاية الجزائر ، و هو يتأسف كثيرا للقيام بهذه المهمة التي كان من الواجب القيام بها نظرا لعدم وجود العدد الكافي من الشرطة ، كما عبر عن إستيائه لإرتباط إسمه بالتعذيب ، الأمر الذي كان صعبا بالنسبة إليه و هو الذي كان على حد قوله يسعى خلال وجوده لعمل الخير و العمل الإنساني في هذا البلد !! كما يؤكد أن التعذيب كان يمارس على نطاق واسع و خاصة بعد تأسيس مركز التنسيق بين القوات المسلحة و يرمز له سي.سي.إي(C.C.I) و أعترف كذلك بأن التعذيب كان

---

[1] البشير بلاح ، " تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989) ، دارالمعرفة ، الجزائر، (د ط) ، 2006 ، ج 2 ص 61.

[2] محمد عباس ، " نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954–1962) ، دار القصبة للنشر ، (د ب) ، (د ط) ، 2007 ، ص 432 .

[3] هو قائد للفرقة العاشرة للمظليين ، شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية خلا ح.ع.2 ، أرسل للجزائر و كلف بمهمة حفظ الأمن في معركة الجزائر ، ونهاية عام 1958 عين قائد للقوات العسكرية في الجزائر

[4] صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، (المراحل الكبرى) ، دار العلوم (د ط) ، 2005 ، ص 38

أخطر من كل شيء آخر[1]. وبغض النظر عن كل هذه الاعترافات فهناك أدلة كثيرة عن شمولية التعذيب فهي تلك الوسائل و الآثار المادية التي يمكن معاينتها إلى غاية اليوم ، وهي موجودة عبر كل التراب الجزائري من ضيعات وثكنات عسكرية و المصالح الإدارية و التي يرمزلها بـــ لاصاص (S.A.S) و سجون وأماكن أخرى مازالت شاهدة على ذلك ، وتشير إلى الطابع العام و الشمولي المنظم لتلك الممارسات البشعة ، بالإضافة الى عدد المعذّبين و المختفيين المرتفع جدا [2] .

كما يقول بوعلام نجادي في كتابه " الجلادون " بأن التعذيب كان حالات منظمة و خطط لها من السلطات العليا ، لقد كان رئيس الجمهورية على علم بذلك ، في أصغر دشرة كان هناك ضباط استخبارات و جلاد رسمي يحيط به معاونون من المظليين في تلاغمة كان هناك ملازم يستجوب في اليوم بمعدل خمسة أشخاص[3] .

و لكن بالمقابل و إلى جانب الاعترافات التي قدمناها عن الممارسين و المؤيدين لعمليات التعذيب في الجزائر هناك من رفضه مثل الجنرال " دولابورديير "[4] الذي قال لا للتعذيب و استقال ، وقد اهتز ضميره لما رأى بشاعة الجرائم التي ترتكب باسم فرنسا في حق الشعب الجزائري الذي يخوض معركة التحرير ، فرفض الوقائع و صرخ في وجه ضباطه قائلا : " لا للتعذيب وللجرائم ضد الشعب الجزائري " و لم يكن مرتاحا بالعمل تحت قيادة " ماسو" صاحب الجرائم البشعة و نظرية الحرب الشاملة [5] ، و إتخذ موقفا شجاعا يليق برتبته و بألقابه النبيلة ، لقد كان في سلوكه ضابطا عاما ذا قيمة أدبية

---

[1] سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، (د ب) ، (د ط) ، 2009 ، ص 56 ،57 .

[2] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص ، 130 ، 131

[3] المصدر نفسه ، ص 302 .

[4] تخرج من الأكاديمية العسكرية بسان سير و عمل في فريق اللفيف الأجنبي بالمغرب و عمل أيضا في الهند الصينية ،توفي عام 1986 م .

[5] سعدي بزيان ، المرجع السابق ، ص 66 .

و مدنية و ذلك بأن رفض أن يخدم المستعمرين الإنتهازيين و طلب أن يعفى من المهام الموكلة إليه ،فعوقب بــ 60 يوما ، لكنه كان يفهم قيمة عمله نحو ذلك الشعب المضطهد[1].

ومما سبق ذكره نستنتج أن التعذيب لم يقتصر على منطقة معينة دون غيرها بل شمل مختلف أجزاء القطر الجزائري .

المطلب الثالث : المنهج

كان التعذيب في الجزائر شاملا و مهيكلا ، له نظاما قائما بذاته ، بأسسه و مناهجه و أصوله ، حيث أنشأت القيادة العسكرية في الجزائر مدارس لتعليم أساليب التعذيب و بما أن التعذيب تعمم بصفة رسمية و على مرأى و مسمع من الجميع و ألحقت بها أجهزة إدارية و مراكز للتكوين للغرض ذاته ، و هي :

– الجهاز العملياتي للحماية د.و.ب (D.O.P) و هذه الحروف هي الاسم السري وتمارس نشاطها في الجزائر ، و لكن بوحشية أكبر .

– مركز الاستخبارات و العمل س.ر.أ (C.R.A)[2]

– مركز التنسيق فيما بين الجيوش س.س.إي (C.C.I) و هو الذي يراقب عمل د.و.ب (D.O.P) و س.ر.أ (C.R.A) إلا أنه و بالرغم من كل التسهيلات التي استفاد منها العسكريين إلا أنهم وجدوها غير كافية أمام صمود و تحدي الشعب الجزائري الذي كان يقود حربا تحريرية ، لذلك أنشأ النظام الاستعماري مركز التدريب على حرب العصابات في سكيكدة و لقد كانت تلك الثكنة مركزا رسميا ، برمجت إدارة التعليم فيها تربصات تكوينية في التعذيب ينشطها خبراء في فن التعذيب ، يشرحون للمتربصين أن التعذيب موجود كوسيلة حرب[3] .

---

[1] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 222 .

[2] بوعلام نجادي ، الصدر السابق ، ص 244 .

[3] المصدر نفسه ، ص 245 .

و أقيمت مدرسة فعلا ، فيما بعد و أطلق عليها إسم " جان دارك "[1] و شرعت في العمل في سنة 1957 ، و هناك مراجع أخرى تقول 1958 ، حيث تدرس فيها ردود فعل المستنطق بدقة من طرف أخصائي بطرق التعذيب و بسيكولوجيته[2].

لقد صرح بأغلب مبادئ هذه المدرسة أحد الرهبان الذي خدم في الجزائر برتبة ضابط من صيف 1958 الى 1959 و ذلك عند الإدلاء بشهادته حيث ذكر ما يلي :"كيف لا تقع المسؤولية على الجهاز الرسمي و هناك مدرسة مثل(مدرسة سكيكدة) يقوم مركز التدريب على حرب التدمير و كذلك في مدرسة (جان دارك) المزدحمة حيث يشرحون لنا أثناء الدرس الدائر المعلومات المتعلقة بالتعذيب "[3].

و من بين المبادئ التي تتشرف المدرسة بتلقينها للضباط يوجد مبدأ التعذيب الإنساني أو كما ورد في بعض المراجع و هو (التعذيب النظيف) و هو الذي تتوفر فيه الشروط التالية :

– أن يكون نظيفا .

– ألا يجرى من قبل الضباط المسؤولون .

– أن يكون إنسانيا أي يجب أن يتوقف بمجرد اعتراف صاحب العلاقة أو الشخص المعذب ، و ألا يترك أثر في جسم المعذب[4].و مع ذلك فإن التعذيب في الجزائر لم يراع فيه أي مبدأ من مبادئ هذه المؤسسات المختصة ، وكي تتضح و تتجلى المعالم أورد لكم بعض الشهادات ، أدلى ضابط بقوله: "رأيت ضباطا لم يمر عليهم وقت حتى أصبحوا مهرة في فن التعذيب ، من غير شفقة و لا رحمة ، رأيت ضباطا مارسوا التعذيب ولكثرة احترافهم له أصبحوا اختصاصين فيه ، و بعضهم سبق له أن مارس المهنة و أصبح يتلذذ بها . كهذا الضابط الذي مارسها في(كوريا) و أصبح قائد لفرقة اتخذت مركزا لها في

---

[1] هو إسم لبطلة قومية و قديسة فرنسية ،ولدت في 1412م بمدينة دومريمي شمال شرق فرنسا ، و تعتبر من أبرز وجوه مقاومة الإحتلال الإنجليزي ، و توفيت حرقا حية في التاسعة عشرة من عمرها في 1431م .

[2] عبد الله شريط ، مبارك الميلي ، " مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي "، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ، 1985 ، ص 305 .

[3] مصطفى طلاس ، " الثورة الجزائرية " ، دار الشورى ، بيروت ، ط 1 ، 1982 ، ص56 .

[4] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 160 .

أحد الجبال و أتخذ قائدها عملا له و هو استجوابه للمواطنين المسلمين و تعذيب المشتبه بهم ، و هم كل جزائري تعثر عليه الدوريات في طريقها[1] .

و قد رأيت جندا يضربون هؤلاء المشبوهين ، و يتنافسون في ضربهم مع رجال الدرك ، و من المدهش أن في بلدة الشريعة[2] حوضا مخصص لتلقى فيه الأظافر المقلوعة ، و لتستخدمه في عمليات النفخ بالماء ، كما أنه في مركز الشرطة في تبسة حجرة مظلمة للاستجواب حل محل طلاء جدرانها دم الأبرياء ، و صبغ أسفل جدرانها بلون أحمر قاني لا يمح[3] .

كما يضيف أحسن بومالي في كتابه " إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954–1956) " بأن حتى الأطفال لم ينجوا من ممارسات التعذيب ، حيث وردت شهادة أحد الجنود الفرنسين عن كيفية تعذيب الاطفال حيث قال :" أنه كان هناك غلام في الثالثة عشرة من سنه ، سجن في المطبخ منذ يومين و قد زعم رجال الحراسة أنهم فاجأوه هاربا لينذر الثائرين و قد كان مع غيره من الرعاة ، و هرب حيث أبصره الجنود ، و أطلق عليه النار حيث نجح الجنود في القبض عليه ، و البارحة مساءا اعتقدت أن العواء صادر عن بنات آوى ، و لكنه استمر فخرجت بالبيجاما – على حد تعبيره – و سمعت جلبة أصوات و تأوهات صادرة من خيمة الضابط فقلت لنفسي من المستحيل أن يمارسوا عملية التعذيب على الولد ، و لقد كان بالفعل ، هو الطفل الذي كان يعذب و يبدو أنه تكلم ."[4]

من خلال ما سبق نستنتج أن هذه الطريقة مجردة من الإنسانية خاصة نحو الأطفال فهل هذا ما تعلموه في مؤسسات تعليم فنون الإبادة ؟، هذا ما تلقونه في مدرسة(جان دارك) التي تدعي التعذيب الإنساني أو النظيف ، كما تدعي أيضا عدم ممارسة التعذيب أمام الأطفال ، كيف و هم عذبوا الأطفال في حد ذاتهم ؟ ، فمن خلال ما تعرضنا له و من

---

[1] بسام العسلي ، " المجاهدة الجزائرية " ، دار النفائس ، بيروت ، (د ط) ، 1984 ، ص 178 .

[2] هي منطقة في ولاية تبسة.

[3] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 178 .

[4] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 190 .

خلال الشهادات لا يوجد تطبيق لأي مبدأ من مبادئ التعذيب النظيف ، الذي كان يدرس في مدارس فنون الإبادة ، فلم يكن التعذيب نظيفا ولا حتى إنسانيا ، فبمجرد ممارسة الجلاد لتعذيب فانه يتجرد من كل معاني الإنسانية .

المطلب الرابع : الأهداف

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي جميع وسائل التعذيب و كل الممارسات القمعية ضد مختلف أفراد الشعب الجزائري ، و ذلك بحجة بعيدة عن الحجة الأصلية و هي أن الهدف الأول من التعذيب الحصول على معلومات تتعلق بالأمور الجنائية أو السياسية أو العسكرية أو غيرها من الأمور و الدليل على حد قولهم على ذلك قول أحد الضباط بخصوص التعذيب أنه عند قيامه بعملية الاستنطاق لا يهمه سوى الحصول على المعلومات بأي ثمن فحياة الإنسان عنده لا قيمة لها[1].

كما جاء في مقطع من التقرير السابع لجمعية الصليب الأحمر الدولي ما يلي :
((أما عن التعذيب الواقع أثناء الاستجواب ، فان الكولونيل المسؤول في الدرك يعلل ذلك بان مكافحة الإرهاب تجعل من الضروري اللجوء الى بعض طرق الاستجواب و التي تتيح وحدها الحفاظ على أرواح بشرية و منع وقوع اعتداءات جديدة))[2].
أما الجنرال " أوساريس "[3] فيذكر في كتابه" شهادتي حول التعذيب " بأن المعلومات التي يحصل عليها في الوقت كان يمكنها أن تنقذ عشرات الأرواح البشرية[4].
وإذا افترضنا أن الهدف الأساسي من التعذيب هو الحصول على المعلومة التي بدورها انقاذ الأرواح ، و واجهناها بالواقع نجدها تتناقض تماما مع المبررات السابقة ، أن أعمال الجنرال " ماسو " في مدينة الجزائر في 1957 ، كانت تدمج بإنتظام تعذيب الرجال ، والنساء و حتى الأطفال في منازلهم أثناء الليل و النهار ، ولم يفعل ذلك لموقعة القنابل

---

[1] صالح فركوس ، المرجع السابق ،ص 439 .

[2] مصطفى طلاس ، المرجع السابق ، ص 156 .

[3] هوأحد الضباط الفرنسين ، كان آخر نشاطه في الجزائر ، حيث كلف بالعمل السري و عمل كضابط إستخبارات

[4] أوساريس ،" شهادتي حول التعذيب: مصالح خاصة (1957–1959) " ، ت ، مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ط) ، 2008 ، ص 32 .

(و يعنى بها معرفة مكان القنابل) و لكن لكسر إضراب الثمانية أيام ، ولتفكيك المنطقة الحرة للأفلان[1] .

وهكذا يتبين الهدف الأساسي للاستعمار الفرنسي منذ البداية و الذي لم يترك وسيلة لانتهاك آدمية الشعب الجزائري إلا و استخدمها في عمليات الاستنطاق في المحتشدات و داخل السجون و ذلك بإذاقة الجزائريين مختلف ألوان الذل و الهوان و الموت البطيء و كل ذلك أملا في القضاء على الثورة في المهد[2]، اذ أن القمع و البطش و التنكيل في نظر المسئولين الفرنسيين هو الوسيلة المثلى للحد من انتصارات الثورة الجزائرية ، اذ عملت السلطات التابعة للجيش الفرنسي و ضباط المخابرات على نشر مراكز التعذيب كما تنتشر خلايا مرض السرطان في الجسم لتعمل عملها في إنهاك و تحطيم هذا الجسم [3] .

بالإضافة إلى الترهيب وذلك بخلق جو من الرعب في نفوس الجزائريين و تركيعهم و من ثم منعهم من القيام بأي فعل لا تقبله السلطات الحاكمة ، لتبقى الجزائر فرنسية و تخيب آمال جبهة التحرير و هو الهدف الذي من أجله أباح الاستعمار لنفسه كل الأعمال الشنيعة في حق الجزائريين[4] .

---

[1] مغنية لزرق ، المرجع السابق و ص 323 .

[2] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 174 .

[3] محمد الأمين بلغيث ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب ، مجلة المصادر ، العدد 05 ، الجزائر ، 2001 ، ص 189 .

[4] لخضر شريط و آخرون ، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ص 195

المبحث الثاني: وسائل وأساليب التعذيب

إن الفرنسيين المجندين و المدنيين سجلوا في الجزائر صفحات دامية في تاريخ القرن العشرين ، لقد اعتقدت السلطات الفرنسية أنه يمكنها أن تقضي على الثورة باستعمال جميع وسائل القمع حتى أضحى التعذيب خلال الثورة مؤسسة تدعمها الدولة ماليا و بشريا و توفر لها العدالة كل الظروف للممارسة التعذيب في مراكز مزودة بأدوات غرضها الإرهاب و القمع ويمكن ترتيب طرق التعذيب حسب درجة خطورتها ، و لقد أحصينا الطرق الهامة و المستعملة بأساليب مختلفة والتي كانت في تطور من حين لآخر، و تتنوع كيفياته تبعا لتطور الذهنية الاستعمارية ، و تزايد حقد المستعمرين على الجزائريين .

المطلب الأول : الكهرباء

و هي أكثر استعمالا من قبل الجيش و البوليس الفرنسي ورغم الألم الذي تحدثه الكهرباء في الجسم إلا أن آثارها تختفي بعد مدة ،مع قليل من التداوي الضروري[1]. في ساعة متأخرة من الليل يوقظ المعذبون السجين و يجردونه من ملابسه و يمدد على طاولة العمليات ، و يكبل من القدمين و اليدين و يصب على جسمه دلو من الماء ليكون التكهرب شديدا ، و بعد ذلك تدار آلة توليد الكهرباء جيجان(gengéne) و يؤخذ طرفا السلكين الكهربائيين و يمرر على جسم السجين ، ويختار الاختصاصيون الأماكن الحساسة من الجسم لتثبيت الأسلاك مطولا ، كاللأذنيين واللسان و الأعضاء التناسلية و الثديين ، الأول شرارة كهربائية يرتعش لها جسم المعذب بشدة و يطلق صرخات مفجعة ، ولكن ليكون الألم أكثر شدة و فعالية يربط المعذب إلى جانب حائط و رجلاه داخل حوض من الماء ،تمرر الأسلاك على كامل الجسم أو يربط المعذب على سلم حديدي متصل بحوض من

[1] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 145

الماء، ثم يمرر عليه التيار الكهربائي ، و لقد خصصت هذه الطريقة لتعذيب البنات()[1] في الفيلا سوسيني (SUSINI) [2].

وهناك طريقة أخرى أكثر قساوة و هي تتمثل في وضع المعذب عاريا داخل آنية قوسية مكبل اليدين و القدمين ، بحيث تكون أطرافه متصلة بالماء و ؤيرتديالجلاد قفازا مطاطيا و قباقيب من خشب أي حذاءخشبيا و يمرر الأسلاك الكهربائية على الجسم المعذب و عندها يرسل التيار الكهربائي بواسطة قلم رصاص طويل و آخره مخروط من حديد يغرسه في جسم المعذب ، ان هذه العملية تترك أثار لمدة أكثر من عشرين يوما[3] وهذه الطريقة اختص بها مركز القيادة الكائن بالأبيار [4].

والطريقة الأخيرة التي تستعمل فيها الكهرباء هي الأكثر بشاعة من سابقتها . وفيها يلقى بالمعذب داخل حوض من الماء ، ثم توضع الأسلاك الكهربائية داخل الماء فيجد المعذب نفسه داخل حمام من الكهرباء ، هذه الطريقة أكثر شدة و وحشية من الطرق السابقة و أصحاب "القبعات الخضراء" يسمون هذه الطريقة (تليفزيون) و البعض من يسميها " جيجان " او" الذئب" اذا كانت الآلة أكثر شدة أي التيار الكهربائي قويا[5]،و قلما يصمد المعذب أمام هذه الوحشية بعد أن تتم عمليات التعذيب بطريقة الكهرباء و اذا ما بقي أحدهم على قيد الحياة فانه أما يقضى عليه باحدى وسائلهم الأخرى و أما أن يوجه الى أحد مراكز الاعتقال حتى تشفى جراحه ، أو يأخذون الجلادين احتياطاتهم فيداوون الآثار حتى يظهر المعذب في هيئة سليمة في أعين ملاحظين محتملين .

المطلب الثاني : الماء

نستطيع تصنيف استخدام هذا النوع من الوسائل إلى ثلاث طرق هي :

---

[1] رجعنا في هذا الجزء إلى جريدة المجاهد : . EL Moudjahid , N 08 du 15 Aout 1957 , p 90

[2] هي تقع في الجزائر العاصمة في شارع الشهداء ، و كانت مقر القنصلية الألمانية .

[3] محمد الصالح الصديق ، أيام خالدة في حياة الجزائر ، موفم للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2007 ، ص143 .

[4] مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة ، مذكرة ماجستي ، جامعة الجزائر معهد التاريخ ،1993 – 1994، ص 11

[5] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 146 .

أ) إدخال الماء الى البطن : يرغم المعذب على ابتلاع كميات كبيرة من الماء عن طريق الفم حتى ينتفح البطن تماما و ذلك باستعمال القمع او الأنبوب ، و تتمثل هذه الطريقة كما يلي : يوضع القمع في الفم و يصب فيه الماء حتى ينتفخ البطن بشكل غير عادي ، و اذا قاوم المعذب و رفض ابتلاع الماء يقوم المعذبون بسد منخريه،و بعد لحظات يستسلم حتى لا يموت اختناقا ، فيجري الماء الى بطنه دون ان يعترضه حاجز ، و بعد أن ينتفخ البطن تماما يقوم أحد المعذبين بالقفز برجليه على بطن المعذب ليخرج الماء من كل فتحة في الجسم من الفم و الأذن و فتحة الشرج[1]. و أحيانا يتم ارغامهم على شرب مياه الصابون العفنة[2]. و تستعمل كذلك طريقة أخرى لادخال الماء الى البطن و تتمثل في وضع الانبوب المطاطي في فم المعذب ، والطرف الآخر من الأنبوب متصل بحنفية تسيل حتى يمتلئ جوفه و يكاد أن يختنق ، مع العلم أن الجلادون (القائمين بالتعذيب) يوثقون الضحية جيدا حتى لا يتحرك و لا يقاوم ، و تستعمل الطريقة نفسها في استخراج الماء من الضحية [3] .

ب) الغطس في البحر : [4]في فيلا " الشرفة الكبيرة "[5] ، يربط الجسم على شكل يسمونه المرقاز ثم يتم إنزاله بواسطة جرارة إلى الطابق الثاني من الزنزانة ليصل الضحية الى ماء البحر و رأسه الى الأسفل ، يغطس الضحية في ماء البحر و يرفع منه بعد لحظات وهو يرتجف من شدة الرد أو مغميا عليه ، ليعاد الى الاستنطاق بعد ذلك ، و تستمر هذه الطريقة حتى الانهاك التام او الموت[6].

ج) حوض الحمام : لقد تفنن الاختصاصيون في استعمال حوض الماء ، و نستطيع أن نميز ثلاثة طرق في إستعماله هي :

---

[1] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 12 .

[2] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 191 .

[3] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص186 .

[4] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 148 .

[5] هي فيلا كان يمارس فيها هذا النوع من التعذيب و تقع في الطاحونتين

[6] أنظر جريدة المجاهد ، المصدر السابق و الجلادون ، ص 148 .

1- في فيلا غراس في الحمامات الرومانية "Gras des bains Romain" في الجزائر ،في الليل حين تشتد البرودة يجرد الضحية من كامل ثيابه ثم يلقى به في حوض من الماء، و يغطس رأسه في الماء مرارا حتى الاختناق[1] .

2- في فيلا سوسيني " Susini " يخصص هذا التعذيب للبنات ، فيوضع الجسم في كيس ثم يوضع في المغطس إلى غاية الاعتراف[2] .

و هناك طريقة أخرى طبقت في تلك الفيلا المشهورة برعبها و هي أن تمرر عصا تحت ركبتي الضحية و هي مقرفصة و تمرر اليدان تحت العصا و تربط كذلك، ثم توضع الضحية فوق الحوض و تشكل محورا للدوران ، و اذا رفضت الضحية أن تبدأ في الاعتراف فبنظام أرجوحي يغطس رأسها في الحوض فيه سائل لزج و نتن راكد في قاع الحوض[3] .

وهناك طريقة أخرى لهذا الصنف من التعذيب بالماء أي" المغطس " ، و هي أن يغطس المعذب في الماء الساخن ثم نقله الى الماء البارد و هو ما يتسبب له في آلام لا حدود لها[4] .

3)المطلب الثالث : التعذيب بالنار و الحديد

النار وسيلة سهلة للتعذيب ،و تحدث آلاما شديدة للمعذّب إلا أنها تترك تشوهات و آثار على الجسم و رغم ذلك فقد كان التعذيب بالنار من بين الوسائل المفضلة ، ونستطيع تمييز عدة وسائل و طرائق للتعذيب بالنار منها ما يلي :

أ)- السيجارة : يعرى جسم الضحية و يجلس على كرسي و يقيد اليه ، وينفخ المعذب دخانه في وجه الضحية ، ثم يسحق سجارته على جسم الضحية و تختار لذلك الأعضاء الحساسة[5]،(يطفئ لفافته المشتعلة في صدر الضحية و نهديه)[6].

---

[1] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 147 .

[2] محمد الصالح الصديق ، أيام خالدة في حياة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 144 .

[3] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 13 .

[4] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص191

[5] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 13

[6] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 145 .

بالاضافة إلى حرق الأجفان بالسجائر ،و فقع العيون و حرق شعر الرأس[1].

ب)–البنزين : تربط الضحية على طاولة العمليات و صدرها عار ، ثم يبلل جسمها بالبنزين و تشعل النار فيها و وتترك هذه الطريقة ألما و آثارا بليغة على الجسم اذ تجعل الضحية يقفز من شدة الألم[2].

ج)–الكبريت : تتم هذه العملية بأن يجلس المعذب على كرسي ، و تقيد يداه الى ظهره ثم تشعل أعواد الكبريت لحرق أصابعه و أظافره .

د)–نافثة اللهب : هذه الطريقة أشد ألما من جميع طرق التعذيب بالنار ، حيث أن هذه النار قوية و كثيفة ، لهذا فهي تقرب من الجسم و تمرر على جميع الأعضاء .

أما بالنسبة للتعذيب بالحديد فهناك عدة طرق أخرى تستعمل فيها أدوات من الحديد منها السكين حيث يتم سلخ قطع من جسم الضحية ثم تملأ بالملح و يفرك بعد ذلك ليحدث ألم أشد ، و قد تستعمل أدوات أخرى لنزع قطع من جسم الضحية مثل استعمال الكماشة ، وضرب الأصابع بواسطة أدوات حديدية[3].

كما هناك أسلوب آخر باستعمال الحديد و يتم كالآتي :وهي أن يحرق بالمكواة صدر الضحية و ذراعاه و أصابع رجليه ، و اما يجلس الضحية على كرسي عاري الصدر و الظهر فيعضه الجلاد بالكلاليب، و يقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين[4].

المطلب الرابع : التعذيب بواسطة الحبل

ان استعمال الحبل كان عاما في جميع الطرق ، الا أن للحبل استعمالات خاصة أكثر دقة و قساوة و نستطيع تمييز ثلاثة أنواع متباينة :

أ–وضعية الكيس: تتمثل هذه الطريقة كما يلي: تقيد الأرجل مع الأيدي بحيث تصبح وضعية الضحية تشبه وضعية الكبش عندما يقيد من أجل الذبح،و يرفع الى السقف بواسطة بكرة ، الظهر و الرأس الى الأسفل ، ثم يطلق الحبل ، و يسقط الضحية سقوطا

---

[1] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 191 .

[2] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، 149 .

[3] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 14 . (أنظرجريدة المجاهد ، المصدر السابق ، ص 93) .

[4] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 149 .

حرا على الأرض و تكرر العملية مرارا حتى يعترف الضحية أو يكشف أسراره و لو مختلقة ، إذا أبدى الضحية مقاومة فان العملية ستكرر حتى الموت ضحية سكوته وعناده[1]

ب- الخنق : يجلس الضحية على كرسي و يقيد بشدة ، يلوى حبل رقبته ، و يجذبه إثنان من المعذبين في إتجاهين متعاكسين ، و يستمر الشد بقوة إلى غاية الإختناق التدريجي الذي يصل إلى حد الموت . و في هذه الحالة لا يعتبر ذلك إلا " حادثا "[2].

ج- الربط على الأرض : يمدد الضحية على الأرض الباردة الرطبة في بعض المغارات و الكهوف بضاحية العاصمة[3] ((و هي طريق معروف اليوم بين مراد رايس و العناصر و تسمى وهدة المرأة المتوحشة Ravin de la femme sauvage)) .

و على هيئة الصليب تشد رجلاه و يداه بأوتاد مضروبة في الأرض و يترك السجين هكذا أياما و ليالي في الظلام الحالك و الوحدة المطلقة ، و قد جن الكثير من الذين سلط عليهم هذا النوع من التعذيب [4] .

د-التعليق منكسا : كان أفحش أساليب التعذيب ، عند الجلادين ، اذ يقوم المعذبون بتعليق أجسام المستنطقين بشكل معكوس كالشاة الذبيحة ، الرجلان الى الأعلى و الرأس للأسفل ، و يتركونه هكذا فترة من الوقت و ابقاء جسمه عار للحرارة والبرودة[5].

المطلب الخامس : أساليب أخرى

أ) تسليط الكلاب الضارية على الضحية : و هو من أفضع الأساليب التي التجأ إليها زبانية الاستعمار ، و ذلك بتسليط الكلاب الضارية المدربة و إغراؤها بالضحية ، فبعد التعذيب بالكهرباء و الماء و الجلد و غيرها يترك الضحية بالعراء[6] فيقوم الكلاب بنهش وتمزيق

---

[1] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص14 .

[2] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 150 .

[3] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 146 .

[4] سعاد الحداد ، سامية خامس ، المرجع السابق ، ص210 .

[5] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 185 ،

[6] المرجع نفسه ، ص 188 – 189 .

الجسم ، و كثيرا ما يدفع الجندي من جيش التحرير أو الفدائي أو السجين الى بيت الكلاب فتعطى لهم الاشارة فتنقض عليه في الحين [1] .

و هذه الكيفية من التعذيب كانت تطبق في معتقل قصر طير ، حيث أن العدو يرغم المجاهدين أو الأسرى على الاستعداد اليومي لنهش كتيبة الكلاب ، التي تتكون من 102 كلبا منظمة حسب التنظيم العسكري للعدو و لا يبخل عليها بالرتب العسكرية و أهم عمل لها هو الحراسة على المساجين[2].

ب) الضرب المبرح : و هذه الطريقة إستعملت ضد الكثيرين من الجزائريين مثل السيد أبو بكر الزغيدي في بيته ، بحيث عذب بواسطة الضرب بجريدة النخل التي لا تخلو من الأشواك حيث أنهال عليه الجلادون بالضرب و الشوك يغرز في جسمه[3].

ج)التعليق في شجرة : هذه الطريقة تقتضي أن تربط أيدي الضحية وراء ظهرها ، ثم يمرر الحبل في غصن كبير من الشجرة و تربط اليدين ، عندما يجلب الحبل يرتفع الضحية من الأرض مع اليدين ممدودتين الى الخلف ، ثم يتحول الى كيس تدريب على الملاكمة في وقت المساءلة ، عندما يطلق الحبل فجأة فان الضحية تسقط على الأرض ، و في ذلك الوقت تتهاطل عليه الضربات في مستوى البطن و الكبد ، ثم يرفع ثانية بكيفية يستطيع معها الجلاد أن يمسك بساقيها لتكون ممدودة أكثر و حينئذ يتم تدويرها بسرعة حول الحبل الذي يطلق ، فينساق الرجل من جديد ثم يرفع و يضرب وينزل ، ويتوقف الحبل مرة واحدة و حينئذ تنفك المفاصل[4] .

---

[1] الطيب بن نادر، الجزائر حضارة و تاريخ (الحضارات المتعاقبة للجزائر)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ، (د ط) 2008 ، ص 201 .

[2] هو معتقل مشهور واقع بالقرب من مدينة سطيف أنظر كتاب بو الطمين جودي لخضر ، " لمحات من ثورات الجزائر " ، ص 164

[3] ابتسام بوراس ، المرجع نفسه ، ص 32 ، عن لقاء مع الزغيدي محمد المدعو بالبرجي أثناء الثورة، بدار الثقافة ، قاعة المحاضرات ، الشط ، الوادي اللقاء يوم الأربعاء 13 جانفي 2010 م .

[4] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) ، 1999 ، ص 391 .

د) المصارعة : والمقصود هنا أن يسلح ضحيتان بخناجر ، و من يقتل الآخر يكون حرا في الذهاب ، وهذا يذكرنا بمعارك المصارعين الرومان[1] .

ه) الدفن داخل حفرة : حيث يحفر جنود الإستعمار أو الضحايا أنفسهم حفرة تسع لجماعة و يضعونهم فيها وقوفا بحيث لا يستطيعون حراكا ، ثم يضعون فوق رؤوسهم عوارض لوح[2]، حتى يقللوا ما استطاعوا من أمل الخروج ، و هكذا يعذبونهم بهذا الأسلوب مدة تتراوح بين ثلاثة و سبعة أيام حتى تنهار أعصابهم أو يموتوا ، و قليل من ينجوا من هذا العذاب[3] .

إن أساليب و كيفيات التعذيب كثيرة و متنوعة خلال العهد الإستعماري ، و خاصة فترة الثورة ، فلقد استعمل الإستعمار الفرنسي وسائل عدة للانتقام من الشعب الأعزل فهو لم يفوت أي وسيلة للقضاء عليه و على ثورته المجيدة ، الا أننا أكتفينا بما سبق ذكره من وسائل وذلك لكثرتها. لنضيف في الأخير نوعا آخر من التعذيب ويتمثل في:

و) التعذيب البسيكولوجي :

الهدف من التعذيب البسيكولوجي ، و هو بث الرعب و الهلع في أوساط الشعب ، و إلقاء القبض على الجزائريين كانت تتم بوحشية ، الهدف منها استعراض القوة ، وعزل الشعب عن الثورة ، و من أهدافه كذلك تهيئة الظروف اللازمة من أجل الاستنطاق.

- **طرق الإعتقال :** غالبا ما تكون الاعتقالات ليلا ، من منتصف الليل الى غاية الرابعة صباحا ، و قد أتاح لهم حظر التجول خفة التحرك و التستر في شوارع القصبة الضيقة و المظلمة و في القرى و المداشر ، يسمع السكان الضجيج الذي يحدثه الجنود عمدا فعقعة السلاح و قرع الأحذية ، و لقد أعتاد الجزائريون على سماع هذه الأصوات المزعجة والمخيفة ، لأنهم يعرفون مهمة هؤلاء الجنود و المتمثلة في إفساد أي بيت يدخلونه وتعذيب أهله ، فإنهم يقرعون الأبواب بمقابض الأسلحة و بالأرجل ، و عادة لا ينتظرون

---

[1] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 158 – 159 .

[3] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 189 .

أن تفتح لهم الأبواب ، فيكسرونها و يقتحمون البيوت من كل مكان ، من الأبواب والنوافذ و السطوح و الأسوار ، يوقظون الجميع .

و يبدأ مسلسل الضرب و الركل و اللكم ، و الشتم ليتعرض بعد ذلك أفراد العائلة لتعذيب ثم بعد هذه العمليات، يساق الجميع إلى أحد مراكز الفرز التي تسمى CENTRE DE TRI، و لقد حرص اختصاصيوا التعذيب ترتيب كل شيء حتى القاعة التي يتم فيها التعذيب ، فالأدوات الموجودة فيها وحدها كافية لترهيب السجين ، كل شيء في القاعة مصنوع من أجل التعذيب ، و قبل أن يتعرض السجين الى التعذيب الجسدي يؤمر بخلع ثيابه كاملة ، لأن الاختصاصيون يعرفون أن تجريد الجزائري المسلم من ثيابه يعتبر أكبر اهانة لشخصه و أكبر مساس لكرامته (عندما نأمره بخلع ثيابه يطيع ميكانيكيا و هذا التجريد يعتبر أكبر اهانة للعربي)[1]. بعد أن تتم هذه الصدمة البسيكولوجية ، يفترض أن يكون المعذبون قد تحصلوا على شخص مهيأ للاستنطاق ، إضافة إلى كون المعَذَب منهارا جسديا لقلة النوم ((و ذلك لأن عمليات التعذيب تتم في الليل لسببين :الأول هو التستر ، لأن التعذيب جريمة ، و الليل هو أحسن وقت لارتكاب الجرائم ، و لكن هذا ليس السبب الأساسي . و السبب الثاني و هو التأثير المباشر على نفسية الضحية ، فعندما يوقظ من نومه في ساعة متأخرة من الليل يكون السجين في اوج ضعفه الجسدي و المعنوي ، وأثناء اللحظات التي يقضيها في قطع المسافة من الزنزانة الى قاعة الاستنطاق ، يصاب السجين بالقلق و الرعب . و يطرح على نفسه عدة أسئلة .)) و منهارا لمعرفته مسبقا بما سيلاقيه من تنكيل وحشي ، و بعد أن تنتهي عملية التهيئة ، يشرع المعذبون في الاستنطاق فيطرحون عليه أسئلة عديدة ، و ان لم يقدروا على انتزاع الاعتراف من السجين ، يلجئون الى وسيلة بسيكولوجية أخرى كالتهديد بالقتل (....فأخذ المسدس من زميله ، و ثبت المسورة على رأسي ثم هددني بإطلاق النار)[2].

---

[1] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 18 ، عن :

Jean pierre vittori , confession d' un professionnel de la torture , ed , Ramsay , Paris , 1980 , p 54 .

[2] المرجع نفسه ، ص 18 ، عن :

Larbi ouar , pour le salut des peupls qrimes , ed enal , Alger 1985 , p 40 .

و إذا لم تنفع التهديدات ذهبوا إلى طريقة مؤثرة نفسيا جدا ،و هي :

- **الإعتداء على الحرمات** : إحضار زوجة الضحية أو ابنته أو أخته أو إحدى محارمه الأخريات فيخيروه بين الاعتراف واغتصاب إحدى هذه المحارم تحت سمعه و بصره وهذا النوع من التعذيب دلهم عليه الخونة السفلة، فهم الذين كشفوا لهم عن أهمية هذه العملية في حمل المتهم على الاعتراف،و بينوا مكانة العرض لدى العربي و خاصة المسلم الجزائري، فإذا رأى عرضه يتعرض للتلوث و الدنس ضحى بكل شيء في سبيله[1] .

- **التهديد بالقتل** : و من أنواع التعذيب النفسي كذلك أن يؤتى بالضحايا في أرض صحراوية قاحلة ، و تحفر حفر متباعدة عن بعضها البعض ، و يوضعون فيها ثم يبدأون بإستنطاقهم فعندما لا يعترف الضحية بما فعل ، يوهمونه أنهم قتلوا أحد أصدقائه ، و ذلك بإطلاقهم للرصاص في الهواء ، و يجبرونه على الإعتراف و إلا سيقتلونه كما قتلوا أصحابه و هذه الطريقة عذب بها كل من شوشان سلطاني و بكاري الطيب[2].

نستنتج مما سبق أن هذه الأشكال من التعذيب قد دلت على همجية ممارسيها و فقدانهم لمبدأ الرحمة و الضمير ، و في الوقت الذي يدعون فيه أنهم حملة حضارة و رسالة تمدن ! كيف ؟ و هم قد جردوا أنفسهم من كل معاني رأفة الإنسان بأخيه الإنسان ! .

.

[1] محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 148 .

[2] ابتسام بوراس ،المرجع السابق،ص33، عن لقاء مع البشير بلال ، الوادي ، 23 مارس 2010 م

الـــفصل الثانـي

التعذيب بين التشريع و الممارسة

- المبحث الأول : التأسيس القانوني للتعذيب
- المبحث الثاني : مؤسسات التعذيب

المبحث الأول : التأسيس القانوني للتعذيب

إن التأسيس القانوني للقمع معناه تقنين القمع أي إضفاء الصبغة الشرعية عليه و ذلك لإباحة التعذيب و تكريسه ، و لقد أخذ التقنين في التطور أثناء الحرب التحريرية الجزائرية ضد فرنسا ، و لقد كانت حالة الطوارئ أقوى إطار قانوني لممارسة التعذيب ضد الجزائريين خلال الثورة ، إلا أنه هناك قوانين أخرى .

المطلب الأول : قانون حالة الطوارئ

بعد أن أشتدت معركة التحرير بالجزائر و إستحال على الإدارة الفرنسية التغلب على تيار الثورة ، و بات واضحا أن الجزائريين الذين يشعرون بالظلم تكاتفوا فيما بينهم للقضاء على النظام الإستعماري الموجود في بلادهم ، إلتجأ الفرنسيين إلى الاستعانة بقوانين إضافية جديدة لإرغام الجزائريين على مهادنة فرنسا و قبول سياسة الإحتلال فطلبت الحكومة الفرنسية من البرلمان الفرنسي إصدار تشريعات إستثنائية على غرار التشريعات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا الهتلرية ، حيث بلغ الفزع بالمسؤولين الفرنسيين درجة جعلت نصف أعضاء الحكومة الفرنسية يطالبون في جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ 15 مارس 1955 م بتطبيق قانون 11 جويلية 1938 م الخاص بتجهيز الأمة لحالة الحرب (حالة الطوارئ) علما أن هذا القانون أو هذا السلاح الرهيب ليس بجديد و بل وضع في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية عام 1849 م لمواجهة الحرب الخارجية أو التمرد العام المسلح و الحرب الأهلية في الداخل ، و لكن نظرا لخطورة هذا السلاح القانوني فإن فرنسا لم تستعمله لمدة طويلة تتجاوز المئة عام إلا أربع مرات[1] .

---

[1] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص ص : 160 ، 161.

عندما طرح مشروع قانون إعلان الطوارئ على البرلمان الفرنسي ، كانت الحكومة تريد أن لا تنقل مهام الجيش ، و هذا بإقتراح من طرف السلطات العسكرية حيث أن ذلك يطرح أشكال ، يتمثل في الكيفية التي تسمح للجيش أن يتدخل في الشؤون الأمنية الداخلية علما أن مهمته الأساسية هي حماية التراب الوطني[1] .

إنطلاقا من ذلك وقع نقاش حاد داخل البرلمان الفرنسي من أجل إيجاد ذلك التكييف القانوني ، في الأخير تم الاتفاق على تعريف إجراءات حالة الطوارئ ، على أنها إجراءات جديدة تتأقلم مع الصور الجديدة للصراع و هذا تجنبا لفرض حالة الحصار الشامل " L'ETAT DE SIEGE " التي تؤدي إلى إلغاء كل المؤسسات المدنية و منع تقييد الحريات العامة و على هذا الأساس فإن بعض البرلمانيين يرون أن حالة الطوارئ هي نظام شرعي ، يعلن عنه البرلمان و لا تتحول إلى أداة في يد الجهاز التنفيذي لممارسة القمع و التعسف [2] .

إن هذا التعريف لقانون حالة الطوارئ هو نفسه تقريبا ما عرفه محمد العربي الزبيري في كتابه " الثورة الجزائرية في عامها الأول " ، حيث أعطى المفهوم لهذا السلاح القانوني كالآتي : حالة الطوارئ هي إجراء قانوني جديد ، اتخذته السلطات الفرنسية تجنبا للجوء الى حالة الحصار التي تدعو اليها أحكام الدستور أثناء الدخول في حرب أو عندما يتمرد الجيش [3] .

و قد جاء في بيان وزارة الداخلية أن حالة الطوارئ تشكل حلا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات ، و حالة الحصار التي تؤدي حتما الى تفكيك الهياكل التقليدية الادارية، لأنها تنقل الحكم الى السلطات العسكرية، ذلك أن حالة الطوارئ تبقي للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم ، و لكنها تعمل على تركيزه و تدعيمه ليصبح

---

[1] أحمد منغور ، المرجع السابق ، ص 147 .

[2] المرجع نفسه ، ص 148 .

[3] محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، ط1 ، 1984م ،ص 107.

أكثر ملاءمة مع أحداث تعد كارثة عمومية من شأنها أن تعرض الأمن للخطر و أن تمس بالسيادة الوطنية .

و الحقيقة أن حالة الطوارئ هي ذاتها حالة حصار لأنها تتضمن اجراءات تقضي على الحريات الفردية التي يتمتع بها كل مواطن فرنسي و التي لا تمس و لا تنهك الا في حالة تطبيق المادة السابعة من دستور 1946 م ، و هي نفس المادة المتعلقة بحالة الحصار [1] .

أما محمد الطاهر لطرش ، فيعرفه على أنه إعتقال و سجن و محاكمة كل شخص يشتبه فيه أنه منتمي أو متعاطف مع الثورة ، و هذا تكريس للأعمال التعسفية التي قامت بها مصالح الأمن المدنية و العسكرية[2].

و على هذا فإن حالة الطوارئ تعتمد على الإجراءات التالية :

- حظر إقامة أي شخص غير مرغوب فيه .
- حظر الإجتماعات العامة وأمر السكان بتسليم سائرالأسلحة للحكومة (أسلحة الصيد).
- إجراء التفتيشات في المنازل ليلا و نهارا .
- إمكان غلق المقاهي و قاعات السينما و المسارح [3] .
- النفي أو الاقامة الجبرية .
- مراقبة الصحافة و النشاط الثقافي .
- إحلال القضاء العسكري محل القضاء المدني في بعض الحالات[4] .

لكن الشيء الذي يجب الاشارة اليه أن حالة الطوارئ ، حين وضعت لم تكن محددة و لم تبين طبيعة الظروف الخطيرة التي تعلن من أجلها ، و تركت هامشا واسعا للمناورة إستعملته الحكومة إلى أقصى حد .

---

[1] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ، ص 104 – 105 .

[2] محمد الطاهر لطرش ،"المعتقلات و السجون الاستعمارية في الفترة ما بين 01 نوفمبر 1954 – 20 أوت 1956 " ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، قصر الأمم ، طبع و نشر قطاع الاعلام و الثقافة و التكوين ، (د ب) ، 8–10 ماي 1984 ، ص 93 .

[3] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص ص : 162 ، 163 .

[4] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 107

فالظروف الخطيرة التي تؤدي الى إعلان حالة الطوارئ متمثلة في الإعتداء الأجنبي أو وقوع تمرد مسلح أوأثناء الكوارث كالفيضانات و الزلازل و الحرائق و غيرها ، و بقيت اذن الأسباب غير واضحة و غير محددة ، مما أدى الى تخوف عدة فعاليات سياسية فرنسية فاعلة ، من الانحراف في استخدام هذا الحق في ممارسة القمع الداخلي ، و صدر هذا التخوف من الشيوعيين و الاشتراكيين الذين حذروا من أن يمنع هذا القانون الحق النقابي و خاصة التظاهر و الاضراب ، لأن المجال الجغرافي لتطبيقه غير محدد و بالتالي فقد يعمل به في فرنسا نفسها ، لكن الشيء الذي حدد هذا القانون هو المدة التي يستغرقها ، اذ قدرت بستة أشهر قابلة للتجديد ، كما يجمد العمل به في حالة سقوط الحكومة أو في حالة حل البرلمان و لا يمكن للحكومة الجديدة تطبيقه الا بموافقة الجمعية الوطنية[1].

و ما من شك فان الغموض و التعميم في هذه المادة مقصودان لتتمكن الحكومة من ممارسة سياسة الظلم و الاضطهاد في كل مكان يمكن أن ترتفع فيه أصوات الدفاع عن الديمقراطية و الحرية [2] ، و قد أدى هذا القانون الى انتشار الفوضى و ازدياد الرعب و الاضطهاد [3] ، و بالاضافة الى ذلك فان السلطات الاستعمارية لم تكتف بسن حالة الطوارئ ، و لكنها راحت تبذل كل ما في وسعها لخلق الظروف الملائمة لتطبيقها على أكبر عدد ممكن من دوائر و بلديات الوطن الجزائري ، ففي هذا النطاق اقتلعت الأخبار على أن الجيش الجزائري تلقى عن طريق الجو أسلحة أرسلتها دول أجنبية ، و كل هذا قصد اغراق البلاد في بحر من الفوضى و الاضطراب و انعدام الأمن ، و من أجل زرع الشقاق بين الأشقاء و توسيع هوة الخلاف بينهم ، و مثل هذا الوضع يشكل بالطبع سببا متينا لتطبيع حالة الطوارئ [4] .

---

[1] Heyman Arlette , libertes Publiques et la guerre d' Algérie , libraire genérale de droit et de jurisprudence , paris , 1972 , p 16

[2] Ibid , p 17 .

[3] أحمد الخطيب ، الثورة الجزائرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د ط) ، 1958 ، ص 188 .

[4] محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 – 1962) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د ب) (د ط) ، 1999 ، ج2 ، ص 25 .

و في يوم 03 أفريل 1955 م وافقت الجمعية الوطنية على اعلان حالة الطوارئ ، و منذ ذلك الحين بدأ الطرد التعسفي و الرقابة و فتحت المحتشدات[1]، ومما يجدر الاشارة اليه أن هذا القانون و هو حالة الطوارئ فقد كان ساري المفعول منذ شهر مارس 1955 م في بعض المناطق و بصفة استثنائية [2] ، أي قبل أن يصادق عليه ، أما المناطق التي فرضت عليها (حالة الطوارئ) في البداية بعد المصادقة فقد ورد ذكرها في الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ 06 أفريل 1955 م فهي : 1- دائرة باتنة (جبل الأوراس) 2- دائرة تيزي وزو 3- البلدية المختلطة بتبسة 4- بلدية تبسة [3] .

المطلب الثاني : قانون العقوبات الجماعية و قانون حظر التجول

أ- قانون العقوبات الجماعية :

إن الإستعمار الفرنسي لم يراع في الأرياف الجزائرية خاصة ، أي قانون من قوانين الحرب ولا حتى القوانين الإنسانية و الإعتبارات الأخلاقية ، خاصة بعد أن أعطى أحد الجنرالات أوامره بجعل المسؤولية جماعية على سكان المناطق الريفية التي تكون مسرحا للمعارك مع المجاهدين ، والتي تتهم بالتعاون معهم ، و بذلك أصبحت القوات الاستعمارية تعاقب مجموعة من الجزائريين كلما ضربت مصالح الاستعمار ، رغم أن هذا الاجراء يشكل خرقا لمبدأ القانون الدولي الذي يقر بأن المسؤولية فردية [4] .

إن قانون العقوبات الجماعية هو القانون الذي يقضي بتحميل مسؤوليات التخريب الذي يلحق بالمؤسسات الحكومية و العسكرية الفرنسية على يد الفدائيين لكامل الدشرة أو الدوائر أو القرية التي حدث بها أو بالقرب منها العمل الفدائي و تحملها هذه المسؤولية ، يعني أنها مطالبة بالاضافة الى العقاب الذي تتعرض له المجموعة أو بعض الأفراد الذين

---

[1] محمد حربي ، الثورة الجزائرية ،(سنوات المخاض) ، ت ،نجيب عباد وصالح مثلوثي ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2006 ص150 .

[2] جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 274

[3] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 172 - 173

[4] المرجع نفسه ، ص 174 - 175 .

يمثلونها بالغرم المالي ، الذي تحدد الادارة الفرنسية أي الخصم – مبلغه و بـــ(اصلاح) ما خرب بواسطة اليد العاملة فبما يحتاج اصلاحه الى اليد العاملة غير المختصة [1] .

و الجدير بالذكر أيضا أن الجزائريين المقيمين بفرنسا أو بالأحرى الجالية الموجودة بباريس لم تكن بمنأى عن هذه القوانين ، باعتبارها تلعب دورا هاما في الثورة من ناحية تموينها بالمادة و الأموال [2] .

ب- قانون حظر التجول :

قامت عملية حظر التجول في القرى و المدن الجزائرية و بقي هذا الاجراء ساري المفعول الى غاية الاستقلال حيث أصبح التجول الذي كان فيما مضى مؤقتا يفرض على اثر العمليات الفدائية و اجراءات التفتيش الدقيقة ، و أصبح يفرض امتداده باستمرار من قبيل غروب الشمس الى مطلعها ، كما طبق على الطرق الرئيسية ، فكان كل مواطن يضطر الى المرور خلال مدة حظر التجول يتعرض للقتل من قبل الحواجز العسكرية ، أما الطرق الثانوية فلا يجوز استعمالها الا بترخيص من قبل المصلحة الادارية المختصة (S.A.S) [3].

كما طبق هذا القانون في باريس ، حيث قررت الحكومة الفرنسية في مطلع شهر أكتوبر 1961 م اعلان حظر التجول على الجزائريين ليلا ، ما بين الثامنة و النصف مساءا و الخامسة و نصف صباحا[4] .

فردت جبهة التحرير الوطني على ذلك بالرفض المطلق يوم 05 أكتوبر ، و لكن الحكومة الفرنسية طبقت الاجراء يوم 06 أكتوبر 1961 م ، و كلف موريس بابون محافظ شرطة باريس بتنفيذه و تطبيقه باعتبار أنه سبق له أن تولى رئاسة تلمسان عام 1956 م

---

[1] عبد الله شريط و مبارك الميلي ، المصدر السابق ، ص 298 .

[2] يحي بوعزيز : " ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 " ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 215

[3] أحسن بومالي ، " مراكز الموت البطيء " ، المرجع السابق ، ص ص : 36 ، 37 .

[4] سعدي بزيان ، " جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961 ، منشورات تالة ، الأبيار ، الجزائر ، (د ط) ، 2003 ، ص 46 .

و وظيفة عامل قسنطينة بعد ذلك لغاية 1958 م ، و له شهرة حتى في زجر مواطنيه الفرنسيين خلال الحرب العالمية الثانية [1] .

المطلب الثالث : قــوانيــن أخـــــرى

– أمرية 17 أكتوبر 1958 م ألغت المادة 06 من قانون 16 مارس 1956 م و وسعت في سلطات السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية ، إنه و لا شك في ذلك تشريع إستثنائي ، فأختفى التشريع أمام إمتداد الإلتجاء الى الأمريات التي لها قوة القانون ثم تنازلت السلطة التشريعية لصالح الجيش الذي صار يلعب كذلك دور الشرطة في المعنى القمعي و خاصة أثناء ما تسمى بمعركة الجزائر[2].

– مرسوم 17 مارس 1956 م يمنح سلطات واسعة للحاكم العام في الجزائر الذي يمنحها بدوره للعساكر طبقا للمادتين 10 و 11 .

– قرارات 07 ماي و 14 ديسمبر 1956 م المتعلقة باستتباب الأمن قد تم تأويلهما بكيفيات مختلفة و حسب ارادة القائد العسكري الذي توكل اليه تلك المهمة مثل : قرار عامل الجزائر بتاريخ 07 يناير 1957 م الذي يمنح الجنرال ماسو مهمة استتباب الأمن في العاصمة مع صلاحيات الشرطة .

– صدور مرسوم 11 أفريل 1957 ، و هو تنظيم جديد خاص بالإحالة على الحجز ، و ترسيم المراكز السرية .و تحويلها بكيفية قانونية إلى مراكز للفرز و التحويل (CTT) [3]

– مرسوم 12 فبراير 1960 م الذي يلغي بعض الضمانات في مجال حماية المتهمين ، حتى الأطفال ، صاروا الآن قابلين للحكم بالإعدام إبتداء من عمر 16 سنة [4] .

---

[1] يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، (د ط)، 2004 ، ج2 ، ص 218 .

[2] بوعلام نجادي ، المصدر نفسه ، ص 140 .

[3] رافائيلا برانش ، " التعذيب و ممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية "، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، (د ط) ، 2010 . ص 143 – 144

[4] المصدر نفسه ، ص 140 .

– قانون قمعي آخر ، و هو يمنع بمقتضاه معالجة الجرحى إلا بعد التصريح بهم ، أو يكون علاجهم في المستشفيات الرسمية ، و ذلك على الرغم من أن الطبيب عندما يتخرج لا تسلم له الشهادة النهائية إلا بعد أن يقسم اليمين المعروف بإسم (أبو قراط) بأن يداوي كل إنسان يحتاج إلى الدواء مهما كان ، بقطع النظر عن جنسه و ماله و انتمائه الاجتماعي [1] .

المبحث الثاني : مؤسسات التعذيب

لقد إنتشرت مؤسسات التعذيب عندما كانت الثورة الجزائرية في أوج إنتصارها و ذلك محاولة من العدو لكبح جماح هذه الثورة العظيمة ، فأوجدت في مراكز الشرطة و الثكنات و حتى في البيوت الشعبية المهجورة و في كل مكان ، يمكن أن يتوفر فيه الجوء المناسب لممارستها و كذلك الكهوف و الأقبية و المزارع ، وكلها كانت تستغل للممارسات الشنيعة ضد الملايين من الجزائريين فتنوعت من محتشدات و سجون و معتقلات وكلها كانت شاهدة على جرائم فرنسا خاصة جريمة التعذيب .

المطلب الأول : المعتقلات و السجون :

إن المعتقلات و السجون هي إحدى الفضاءات الرئيسية التي كانت تشهد على أعمال التعذيب والعنف الإستعماري و على سياسة إنتهاك فرنسا لحقوق الإنسان والممارسات اللاإنسانية البشعة ضد الجزائريين يوميا خلال الثورة التحريرية و قبلها و هي شهادات حية على مدى صلابة و قوة هذه الثورة و صمودها في وجه العدو الغاشم [2] .

أ) – مفهوم المعتقل :

هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين ، و كان الشعب الجزائري أيام الثورة التحريرية يستعمل المعتقل مرادفا للفظ السجن أو الحبس ، و كأن السجن كان يطلق على المكان المودع فيه المجرمون و اللصوص ، أما المعتقل فقد اقترن بمعنى سياسي خاص بالوطنيين الجزائريين ، و الوطنيات ايضا ، ممن أودعو السجن ، و قد

---

[1] أحسن بومالي ، " مراكز الموت البطيء " ، المرجع السابق ، ص 56

[2] محمد ياحي ، المرجع السابق ، ص 282 .

يعني المعتقل أيضا تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس ، غير السجن الكلاسيكي ، و ذلك لضيق السجون في الجزائر و في فرنسا بهؤلاء الوطنين الذين تكاثر عددهم .

لقد لعبت المعتقلات دورا ثقافيا ووطنيا رائعا ، على عكس ما أراد لها الفرنسيون ، حيث كان المثقفون الوطنيون يعلمون الأميين من المعتقلين فلا يخرجون من المعتقل إلا و هم يقرأون و يكتبون[1].

ب- مفهوم الحبس (السجن) :

السجن هو بناء مخصص للمنحرفيين ، و يتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع ، و يبنى عادة من الاسمنت المسلح و توضع على نوافذه شبابيك حديدية و تصنع أبوابه من صفائح الحديد السميك ، و لا يدخله إلا من إرتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة إقتصادية و هذا في الأعم الغالب ، و يدخل إليه بعض من أفراد المجتمع الذي يرتكبون أخطاء سياسية تتنافى و إتجاه الحكم السائد [2] ، أما الحبس فهو لفظ عربي قديم ، و هو من الإستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا ، و الشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات و الأحاديث الفصيحة ، و الحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياهبه خيرة المناضلين الجزائريين [3] .

فالفرق بين السجن و المعتقل أن الأول يدخل إليه من إقترف جريمة في حق المجتمع و الناس و يسمى من وضع فيه سجين الحق العام ، و السجن يبقى موجودا إذا بقيت و إستمرت الحياة المدنية و الإجتماعية .

بينما المعتقل لا يظهر إلا في الحروب و يحشر في المعتقل كل من كانت له أفكار لا تتفق مع إتجاه الدولة التي يقطن فيها ، و للإشارة هنا هو أن ما نقصده من هذه الدراسة

---

[1] عبد المالك مرتاض ، " المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) "، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 112 .

[2] محمد الطاهر عزوي ، ذكريات المعتقلين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، (د ب) ، (د ط) ، (د ت) ص11 -12 .

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 53 .

، هو دراسة السجون بمهمتها السياسية و ليس السجون بمهمتها المدنية ، لأن المقصود منها هو التقصي عن أعمال الإستعمار داخل هذه الأماكن لقمع الثورة ، و قامت السجون بمهمتها السياسية عندما إمتلأت المعتقلات ، و العكس أيضا قد يكون صحيحا ، فعندما غصت السجون بالمناضلين لجأت فرنسا إلى إنشاء المعتقلات.

ج) أهداف إقامة المعتقلات و السجون :

إن الأهدف من إقامة أماكن التعذيب تقريبا تكون متشابهة على إختلاف تسمياتها ، و فيما يلي بعض أهدافها الأساسية :

- إبعاد المناضلين عن الإحتكاك بالثورة و شلهم عن القيام بأي نشاط عدائي .
- العمل بشتى الوسائل على إجتلاب المعتقلين إلى حظيرة المستعمر و لإقناعه بوجهة نظره أو يصبح عميل لفرنسا .
- نشر الرعب و الهلع في نفوس الجزائريين لفضاعة ما يجري داخل هذه السجون و المعتقلات من ممارسات شنيعة من شأنها أن تحد من الميول الثورية للجزائريين .

د) أهم المعتقلات أثناء الثورة :

1-) معتقل قصر الطير :

يقع هذا المعتقل بالقرب من عين ولمان بولاية سطيف و هو خاص بالمجاهدين الأسرى ، و تعود تسميته الى اسم قرية منذ أكثر من ثلاث قرون ، و يوجد بها بيت كبير يبلغ ارتفاعه حوالي 07 أمتار و كان الصيادون يتوجهون اليه من كل المناطق لوجود الطيور الجارحة ، و لقد حُول الى معتقل في شهر ماي 1958 م [1] ، و لقد كان في هذا المعتقل أنواع من التعذيب التقليدي من بينها تناول الأكل المسوس لمدة ثلاث أشهر ،

[1] محمد الطاهر عزوي ،"ذكريات المعتقلين"،المصدر السابق ، ص56.

و يرغموا على الاستعداد يوميا لنهش كتيبة الكلاب المكونة من 102 كلب مدربة ، بالإضافة إلى وضع أنبوب الماء في الفم والشرج و سد الأنف و تسليط التيار الكهربائي على الأماكن الحساسة من الجسد و قلع الأظافر و الأسنان ، و الكي بأعقاب السجائر و التجليس القهري على الزجاج هذا بالاضافة الى الشتم و السب[1].

2-) معتقل الجرف :

يقع هذا المعتقل شرق مدينة مسيلة محاذيا للطريق الرابط بين بريكة و مسيلة [2] .

يتكون هذا المعتقل من عشرات الشقق الأرضية ، و هذه الشقق بنيت لإقرار العرب الرُحَل ، لكن هؤلاء ألفوا حياة الحُرية و الإنتقال من مكان إلى آخر فرفضوا حياة الإستقرار ، و هكذا ظلت القرية مهجورة ، إلى أن نقل اليها " معتقلي شلال " و كانت الشقق في هذا المعتقل مبنية بالطوب و طُلي خارجها بالإسمنت ، و تشتمل كل عمارة على بيتين يضم كل بيت عدة حجرات و رغم التطور الذي طبعت به هذه البيوت ، إلا أنها لا تتوفر على الماء الصحي الكافي [3] .

و زيادة عن هذه المعتقلات ، كان هناك عدد من السجون التي إنتشرت في الجزائر إبان الثورة التحريرية مثل سجن البرواقية و لامباز و كذلك سجون العاصمة و قسنطينة ، و من أشهر تلك السجون :

1) سجن بربروس : الذي هو معروف اليوم باسم سجن " سركاجي " و هو سجن مدني في أعالي القصبة يشرف على حي منحدر فالي المعروف بمنحدر لوني أرزقي حاليا ، يحيط به سور يبلغ عُلوه 12 م و سمكه 70 سم ، و شكله من الداخل متعدد الأضلاع ، تؤدي إليه عدة أروقة تشكل نفقا لا نهاية له فكان السجين قبل أن يوجه إلى زنزانته يمر على كاتب الضبط ، يعلن عن إسمه و لقبه و عنوان مسكنه ، و حينها يخبره الكاتب بالتهمة المنسوبة إليه ، و بعدها يقضي السجين ليلته الأولى في القاعة – أ– قاعة

---

[1] بو الطمين جودي لخضر ، " لمحات من ثورات الجزائر " ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1987م ، ص 164

[2] محمد الطاهر عزوي ، ذكريات المعتقلين ، المصدر السابق ، ص 216 .

[3] محمد الطاهر عزوي ، ذكريات المعتقلين ، المصدر السابق ، ص 216

العابرين ، و بعدها يوجه إلى إحدى الزنزانات التي تمتاز بضيقها و بجدرانها المشقوقة إضافة إلى خلوها من كل أثاث [1] ، و هذا السجن أقدم و أشهر السجون الجزائرية منذ فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد قامت السلطات الفرنسية باحتجاز وتعذيب عدد كبير من أعضاء الحركة الوطنية فيه ، ثم أعضاء وقيادات جيش وجبهة التحرير التي خاضت حرب التحرير ابتداء من نوفمبر 1954م ، حيث إستعملت فيه المقصلة و هي أشنع و أبشع وسيلة لإجراء الإعدام .

2) سجن بسكرة : السجن المدني ببسكرة ، بني سنة 1884 م ، و يقع أمام المحكمة القديمة في نهج محمد رحيم بالقرب من تمثال لافيجري سابقا ، و بقي يستخدم كسجن ، و قد أدخلت بعض الترميمات عليه ، فقد كان أثناء الثورة يحتوي على قاعتين ، قاعة من جهة اليمين مخصصة للثوار الوطنين ، و طول القاعة 15 م و عرضها 4 م ، و هي تتسع لحوالي 18 سجينا ، أما ساحة السجن فطولها و عرضها 7 م ، و فيها من جهة اليمين المطبخ ، و هناك غرفة يصنعون فيها الكبريت و يشعلونه لكي يقضوا على الجراثيم [2] .

ولقد كان هناك سجون أخرى زج فيها الكثير من مجاهدينا و مناضلينا ، و ما كان ما سبق إلا لمحة عن أهم السجون و المعتقلات و التي أخذت شهرة واسعة نظرا لقسوتها و سوء معاملة القائمين عليها للمساجين ، الذي يقال أن عددهم بلغ زهاء المليونين أثناء الثورة التحريرية [3] .

وهناك مراجع تقول أنه تم إحصاء عدد المعتقلين في أوئل الثورة إلى حوالي 400000 معتقل ، و عدد المساجين الذين حُكم عليهم حوالي 40000 في الجزائر ،

---

[1] إبتسام بوراس ، سياسة التعذيب في الجزائر (1954–1962) ، مذكرة ليسانس ، جامعة الوادي ، معهد التاريخ ، 2009، عن محمد لطرش ، الذكرى العشرون لإندلاع الثورة الجزائرية ، ص 81 .

[2] السجون و أهم أنواعها ، التقرير السابق .

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 58 .

و 15000 بفرنسا[1].

وهذه الإعتقالات و المحاكمات الصورية جاءت على إثر إصدار العدالة الفرنسية صلاحيات واسعة لقضاتها في محاكمة الجزائريين محاكمة صورية بعد إذاقتهم ألوان العذاب من طرف الشرطة أو الدرك أو الجيش ، و لفقت ضدهم تهم مختلفة مع حرمانهم من زيارة أقربائهم .

و لقد وضعنا هذا الجدول ليبين تفاوت المحاكمات و عدد المحكوم عليهم بصفة عامة في فترة (1955–1962) م [2] .

السنوات	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	1962
المحاكمات	56	53	186	226	148	138	81	41
المحكوم عليهم	/	/	/	997	756	613	364	99
الإعدام	/	/	/	152	107	120	120	08

مما يمكن أن نستنتجه من الجدول هو أن عدد المحاكمات إزداد خاصة في السنتين 1957–1958م ، و هو الوقت الذي إشتدت فيه الثورة التحريرية و خاصة معركة الجزائر

د) الحياة داخل السجون :

كان لادارة السجون الاستعمارية ضلع في سياسة عامة كانت تنتهجها السلطات الإستعمارية ضد الجزائريين ، و تمثلت تلك المعاملة في التصرفات القاسية التي كان يلقاها الجزائريون على أيدي الجلادين و حراس المعتقلات و السجانين ، و بالمقابل كان الجزائري يؤمن بأن هذه الأماكن هي أرحم من تلك المراكز خاصة بعد تخطي مرحلة الإستنطاق و بالتالي نجاحهم من الإغتيال أو الموت نتيجة التعذيب الشديد [3] إلا أن الأمور

---

[1] الجنيدي خليفة ، حوار حول الثورة ، طبع المؤسسة الوطنية الرعاية ، (د ب) ، (د ط) ، 1986 ، ج3 ، ص 88 .

[2] محمد مجاود ،" سياسة التعذيب الإستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة " ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2006 ، ص 108 .

[1] Henri Alleg,La question , édition de Minuit , paris ,1958 , pp : 33 , 140 .

داخل السجون الفرنسية على عكس ما كان البعض يتصورونه ، بحيث كان السجناء الجزائريون يصادفون معاملة وحشية، وراء جدران السجون ، فكان السجناء يعرفون أنواعا من التفرقة تزيد من عذابهم و عزلتهم عن العالم الخارجي و هي التفرقة العنصرية إذ تعمد إدارة السجون إلى التمييز بين الجزائريين و الأوربين بحيث الأوربي يحظى بالحمام و العلاج و الخروج إلى التجول و الإحترام من قبل الحراس كم يُختارون للمساعدة في الأعمال النبيلة كالمحاسبة و التمريض في حين لم يحض السجين المسلم بأي عمل من ذلك القبيل و كان يكلف بالأشغال الشاقة ، كانت أيضا هناك التفرقة بين السياسين و المثقفين الذين لهم تأثير على المناضلين و ذلك بعزلهم و معاملتهم معاملة قاسية [1] .

بالإضافة إلى الإجراءات الإرهابية في تناول الوجبات ، فأي طعام كان يتناوله السجناء الجزائريون حتى تمارس عليهم هذه الاجراءات القمعية ؟ أكيد الكلاب ترفض أكله !

هكذا يقول محمد ياحي عن Patrick Kessel في مجلة المصادر ، حيث يقول أيضا أنه في رسالة من سجين حزائري وجهها إلى محاميه حول الطعام يقول له فيها: " يعطى لنا حساء كثيف كالاسمنت المسلح ، أما السلاطة فقد تم تحضيرها فعلا من طرف مربي الأرانب "[2]لقد كان الطعام سيء جدا و فقير من حيث الناحية الغذائية ، و حتى النوم فانه كان محرما عنهم في بعض الأحيان بسبب التفتيش اليومي الذي قد يكون أحيانا في ساعات متأخرة من الليل و يصاحبه الشتم و الضرب العشوائي[3]، ولقد فرضت على المساجين خلال النوم قواعد قاسية ، كتغطية الرأس بالزاورة ، و منع ثني الركبتين (أن يكون ممدودا طوال الليل) و إلا يتعرض للضرب الشديد على الركبتين [4] .

2) مراكز التعذيب:

[1] محمد ياحي ، المرجع السابق ، ص 283 .

[2] محمد ياحي ، المرجع السابق ، ص 285 .

[2] Henri Alleg , op .cit , p 146 .

[4] محمد ياحي ، المرجع السابق ، ص 285

لقد تم الكشف عن مراكز التعذيب في كامل التراب الوطني ، و أقصد هنا مراكز التعذيب الشهيرة ، لأنه ليس بالضرورة أن تكون مراكز التعذيب المعروفة هي فقط ما مورس فيها التعذيب ، لأنه توجد مراكز خفية حيث كانت الإدارة الاستعمارية تحول بعض البيوت إلى مراكز للاستنطاق و ذلك تطوعا من أصحابها من المعمرين و عملاء فرنسا ، إضافة إلى المزارع الخاصة بالمعمرين ، فعملت هذه المراكز على إنهاك و تحطيم هذا الإنسان الجزائري ، حيث بلغ عددها على مستوى الولاية الثانية وحدها 98 مراكزا تقريبا ، مع العلم أنها في ولايات أخرى فاقت هذا العدد عدة مرات [1] .

يشير كلود ليوزو إلى أنه تم إحصاء 584 مركزا للتعذيب مؤكدا ذلك بأرشيف المصلحة التاريخية للقوات البرية [2] ، و يخالفه في ذلك الطيب بن نادر فانه يذكر على أن هذه المخابر الجهنمية بلغ عددها 1000 مركز على المستوى الوطني و هي منتشرة عبر كل البلديات و يواصل القول على أن هذه المراكز ليست كالسجون و المعتقلات بل إنها مخابر للتعذيب الوحشي[3].

1_ المزارع : هناك من كانت ملكا للمعمرين وضعوها تحت تصرف السلطات ، و أخرى سلبت من أصحابها و حولت إلى معاقل للتعذيب منها :مزرعة أمزيان و التي كانت على بعد بعض الكيلومترات على مدينة قسنطينة ، كان التعذيب يمارس داخلها ، و لقد كان الإعدام يتم على بعد كيلومترات فقط في مكان يسمى "شطابة" ، و اكتشف صاحبها مولود أمزيان فيها بعد أن خرج منها الفرنسيين مقبرة جماعية دفنت فيها حوالي أربعين جثة [4] ، بالإضافة إلى مزرعة بيران Perrin و الكائنة ببئر خادم و عمليات التعذيب فيها تمارس في الهواء الطلق [5]و ضيعة الطرق الأربعة و ضيعة : FENDOUK DE ERNABE.

2_ الفيلات : التي تحولت إلى معاقل للتعذيب :

---

[1] الطيب بن نادر ، المرجع السابق ، ص 195 .

[2] كلود ليوزو ، المرجع السابق ، ص 182 .

[3] الطيب بن نادر ، المرجع السابق ، ص 196 .

[4] جان لوك اينودي ، " مزرعة أمزيان " ، ت رابح حليس و طوايبية نجيب ، دار النشر ميديا–بلوس ، قسنطينة ، 2009 ، ص ص : 10 و 136 .

[5] رافائيلا برانش ، المرجع السابق ، ص ، 155 .

فيلا سوسينى ، و فيلا إيسو (ESSO) في الشارع قاليني و فيلة 51 شارع بيريو ، و فيلا " GRAS " في الحمامات الرومانية (Des Bains Romains) [1] ، بالإضافة إلى فيلا الأبراج الصغيرة [2] ، ولقد كان ذلك المقر فيلا كبيرة متكونة من طابقين فوق القبو ، و محاطة بحديقة مهجورة ، و كان هناك أربع غرف في كل طابق ، و كان المكان المحيط بها معزولا ، و في ذلك المكان كان أوساريس يقوم بإستنطاق المساجين ، حيث يقول : "كنا نجري الإستنطاقات فور وصول المساجين ، كما كنا نلجأ إلى التعذيب في فيلا الأبراج الصغيرة . " كما يقول أيضا : " القيام بعمليات قتل دون اللجوء إلى محاكمة ." حيث كان رجال أوساريس يخرجون من محيط العاصمة بقرابة عشرين كيلومترا ، في جبال بعيدة ، حيث يتم القضاء على المتهمين دفعة واحدة بطلقات الرشاش ، ثم يتم دفنهم بعد ذلك" [3] .

3- الثكنات : لقد كانت الثكنات من بين مراكز التعذيب و من أهمها ثكنة شانزي و ثكنات de 27 ens train du 19 eus genie des transmission (27 للقطار و 19 للهندسة و الإتصالات) [4].

4) المدارس : حتى المؤسسات التعليمية لم تكن بمنأى عن الممارسات البشعة ، فلقد تحولت إلى أوكار للتعذيب بعدما كانت أماكن لتلقي أسمى العلوم ، و نذكر أهمها : مدرسة الصم و البكم فهي متواجدة في شارع تيليملي بالعاصمة ، و المدارس الإبتدائية : في المرادية و الأبيار و المجمع المدرسي (باسيطا) في حي باب الوادي ، و مدارس حي بلوزداد و الحراش [5] ، و الأكثر شهرة مدرسة ساروي في قصبة مدينة الجزائر .

---

[1] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 25 .

[2] في منطقة مصطفى بضواحي الجزائر العاصمة ، و كان اسم الفيلا هو نفس اسم الثكنة الباريسية التي تحوي مصلحة التوثيق الخارجي و التجسس المضاد

[3] أوساريس ، المصدر السابق ، ص 152 – 156 .

[4] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 26 .

[5] بن يوسف بن خدة ، الجزائر عاصمة المقاومة (1956–1957) ، ت ، مسعود حاج مسعود ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، (د ب) ، (د ط) ، 2005 ، ص 111

5) أماكن أخرى : بالإضافة إلى كل الأماكن السابقة إلا أنه هناك أماكن أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها و هي معمل مهجور للحلويات و قبو قديم في الغرب الجزائري ، وميدان سباق الخيل ، و بدرومات عمارات عمومية و مقاهي [1] و الملعب البلدي و مقر المكتبة الوطنية سابقا في نهج الإخوة محمد و أحمد مشري في حي القصبة السفلى و كانت تابعة للفرقة التاسعة ، و بناية الأروقة المعروفة بإسم ملاجئ فج المرأة المتوحشة [2]

هذه بعض أهم و أشهر مراكز التعذيب في الجزائر و ليست كلها ، كما نشير أنه في كل حي من أحياء مدينة الجزائر يوجد مقر يشبه المقرات المذكورة أعلاه منها ما هو تابع للإدارة العسكرية و منها ما هو ملك لملشيات المعمرين .

ب) نماذج من مراكز التعذيب في ولاية الوادي :

إن مدينة الوادي كان يوجد بها عدة مراكز من بينها و أشهرها الثكنة العسكرية التي تعتبر أول مركز إستعماري مُورس فيه التعذيب و نُصبت هذه الثكنة منذ دخول الإستعمار الفرنسي حيث كانت عبارة عن سجن ، وقد استعملت بعد إندلاع الثورة لعدة أغراض جهنمية من تعذيب و إعدام ، و بحكم إعتبار الوادي كمركز للسلطة الإستعمارية في الناحية ، حيث أنشأ في أواخر سنة 1955م بعد إندلاع الثورة و إستعمل لعدة أغراض قمعية من تعذيب و إعدام جماعي و تحول بعد الإستقلال إلى مجمع إداري يضم مقر الدائرة و البلدية و البريد إلى غير ذلك ، حيث أن أغلب معالمه تغيرت ، كذلك المركز الإستعماري بجامعة الذي تم إنشاءُه سنة 1956م و هو المكتب الثاني الذي مُورس فيه جميع أشكال القمع و التعذيب و التقتيل كما يقوم بتحويل المساجين من جامعة إلى مختلف المراكز [3] ، هذا بالإضافة إلى مركز لاصاص في الرباح الذي عذب فيه الكثير و هو حاليا عبارة عن مقر للدائرة [4] .

---

[1] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 163 .

[2] Hamid Bousselham , **Quand la France torturait en Algerie** , edition Rahama et Anep , Algerie , juin 2001 , p 164 .

[3] تقرير عن المراكز الإستعمارية و المهام التي تقوم بها ، أرشيف الأمانة الولائية للمجاهدين ، الوادي

[4] محمد الناوي ، اللقاء السابق .

7) نماذج من مراكز التعذيب في ولاية بسكرة :

هذه الأخيرة كان لديها العديد من مراكز التعذيب من بينها مركز جنان بن يعقوب حيث كان عبارة عن حديقة إستولى عليها المستعمر الفرنسي ثم حُولت إلى مركز للتعذيب و الإستنطاق سنة1957م ، و إلى جانب هذا المركز، مركز الدرمان بحي سيدي بركات حيث كان يعذب فيه سكان الحي و سُمي بعد الإستقلال مدرسة خراشي أحمد [1] .

المطلب الثالث : المحتشـــدات

أ) فكرة الإحتشـــاد :

إن فكرة تهجير السكان من قراهم و تجميعهم في مراكز التجمع تعود إلى بداية الثورة [2] ، إذ إخترع الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير محتشدات كان يقيمها في براح من الأرض ليحشُرَ فيها المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديه أي شبهة لقتلهم بصورة عاجلة ، و كانت هذه المحتشدات تضم كل أصناف الجزائريين من رجال و نساء و شباب وشيوخ ، و كانت الغاية من حَشر الناس في محتشدات معينة ترمي إلى فصل الشعب عن المجاهدين ، حتى لا يجدوا المأوى، و لا الطعام و لا المساعدة الضرورية للقيام بهجومات على العدو ، و كان بكل ناحية من الجزائر محتشد [3] ، و عليه فنظام المحتشدات هذا جاء نتيجة إدراك خبراء الحرب
و ضباط المخابرات الفرنسية و المتخصصون في علم النفس و دراسة الطبائع البشرية للشعوب أن الثورة الجزائرية تعيش وسط الشعب كما يعيش السمك داخل الماء ، و أن محاولاتهم للقضاء على الثورة لن يكتب لها النجاح طالما بقى الثوار يعيشون وسط الشعب يمدهم بكل ما يحتاجونه من إيواء و مأكل[4]، فأصبحت السلطات الإستعمارية تفكر في طرق أكثر نجاعة و مردودية لفصل هذا الشعب عن ثورته ، و لتطبيق الفكرة ، بدأت

---

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 245 .

[2] عبد الملك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 106

[3] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 202

[4] عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ج3 ، (د ط) ، 1991 ، ص 30- 31

السلطات الفرنسية في توزيع منشورات فوق المناطق الجبلية ذات التواجد الفاعل لجيش التحرير، طالبة من المواطنين التوجه إلى أماكن معينة خلال مدة معينة ، لأن الطيران الفرنسي سوف يقوم بقنبلة المنطقة و كل من يبقى سيكون عرضة للموت و الدمار .

و هكذا أصبح السكان أمام خيارين أحلاهما مر ، إما البقاء و الموت تحت القنابل ، و إما التوجه إلى المحتشد حيث الجوع و المرض و الموت.

.نموذج عن المناشير الداعية للإلتحاق بأماكن التجمع :

نداء إلى السكان الجزائريين : ((إن بعض المشوشين و من بينهم جماعة من الأجانب قد أغرقوا بلادنا في حوادث دامية و تمركزوا أخيرا في منطقتكم إنهم يعيشون من مواردكم الخاصة و يفرضون عليكم الجزية و يخرجون رجالكم من ديارهم إلى مغامرة إجرامية .... أيها المسلمون لا تتبعوهم و إلتحقوا حينا بمناطق الأمن أنتم وأسركم و أموالكم إلى مكان هذه المناطق ستدلكم عليه الجيوش الفرنسية المرابطة بناحيتكم و السلطات الإدارية لواويركم ، و أنتم أيها الرجال الذين تجندتم بدون تفكير ، فإذا لم ترتكبوا أية جريمة عودوا حينا إلى مناطق الأمن بسلاحكم و لن تتعرضوا لأي سوء أو مكروه ، وقريبا ستنزل الصاعقة على المتمردين و بعد ذلك يعود السلام الفرنسي من جديد))[1]. من هنا نستنتج أن فكرة نشأة المحتشدات جاءت ضمن الإستراتيجية الإستعمارية ، و هي مندرجة في إطار المادة السابعة من وثيقة حالة الطوارئ والتي تنص إلى أنه في إستطاعة وزير الداخلية في جميع الحالات و الوالي العام في الجزائر أن ينفيا إلى أية دائرة ترابية أو إلى أي مكان محدد كل شخص يبدو نشاطه خطيرا عل الأمن و النظام العام [2] . إلا أن ورغم كل هذا لم يبلغ الإستعمار من وراء إقامتها هدفا واضحا ، إلا الإكثار من عدد الضحايا الذين كانوا يموتون تحت وطأة العذاب المصبوب عليهم ، لأن هذه المحتشدات تحولت بفضل تنظيمات جبهة التحرير السرية إلى نظام رائع ، فكان الناس يتعلمون القراءة و الكتابة بفضل المثقفين الذين كانوا يتواجدون هناك ، و كانت الصلوات تقام جماعة [3] .

---

[1] أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى ، المرجع السابق ، ص 327 .

[2] محمد العربي الزوبيري ، المرجع السابق ، ص 106.

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 106.

ب) مفهوم المحتشد :

هو عبارة عن مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار يقع قرب ثكنة للجيش الفرنسي ، و مُحاط بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار تعلم جنود الحراسة و تنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص كان ، و على زواياه توجد أبراج عالية يتناوب الحراسة فيها جنود فرنسيون طوال الأربع و العشرين ساعة ، و هي مجهزة بمدفع رشاش و أضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد و محيطه ليلا حتى لا يتسرب أحد من و على خارج المكان [1] .

أما عبد الملك مُرتاض فيعرف المحتشد في كتابه المعجم الموسُوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954–1962) بكونه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مُدانين قضائيا تحيط بهم الأسلاك الشائكة ، و يحرسها جنود فرنسين [2] .

ولقد أطلقت على المحتشدات عدة تسميات للتمويه على الوضع المُزري الذي يعيشه معظم الجزائريين فسميت المناطق الآمنة و معسكرات الإنتقاء و الترحيل و معسكرات الإيواء و مراكز التجمع ، و إلى غير ذلك من التسميات التي لا تعبر على الوضع .

ج) طرق الإحتشاد :

– **الطريقة الأولى** : يطلق عليها إسم الحشود الإختيارية ، وهي تمثل سوى الثلث من الحالات حبث يوجه النداء إلى أهل القرية أو الدوار أو الدشرة بالإلتحاق بمركز معين و تعطى لها مهلة 24 ساعة أحيانا و مع إنتهاء المدة تشرع المدافع بالقصف تمهيدا لدخول القوات العسكرية **بالدبابات** و الطائرات فتقتل عدد معين ، أما الباقي فينقلون إلى مراكز الموت البطيء .

– **الطريقة الثانية** : و هي تمثل بقية حالات التجمع ، و هذه الطريقة تعتبر أقسى و أعنف وحشية حيث يجبر السكان بالقوة على التجمع بتكديسهم في شاحنات عسكرية ثم يلفون خلف الأسلاك الشائكة و يأمرهم الجنود بإقامة الأكواخ بأنفسهم [3] .

د) أهداف المحتشدات :

---

[1] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 32.

[2] عبد الملك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 106.

[3] أحسن بومالي ، " مراكز الموت البطيء " ، المرجع السابق ، ص 42.

لقد رأى المسؤولين الفرنسيين أن جيش التحرير يستمد طاقته المادية من مؤازرة سكان الريف [1] ، فالحل الوحيد هو حجز مصدر هذا المدد ، عن طريق الحصار الفعلي لسكان الأرياف ، و إن هذا قد يكون من نتائجه التوصل إلى الأهداف التالية :

1- إخضاع السكان للمراقبة المباشرة من طرف السلطات العسكرية الفرنسية حتى يتم الفصل التام بين هذه السلطات و جيش و جبهة التحرير ، أي فصلهم عن الثوار و عن الجانب العسكري [2] .

2- الحيلولة دون تأثر الجزائريين بالعمل الدعائي و الوعي الوطني السياسي الذي تقوم به أجهزة جيش و جبهة التحرير الوطني .

3- الحد من نشاط المجاهدين ، أي عرقلة جيش التحرير ، و عزله عن عمقه الإستراتيجي و مصادرة و رهن الريف من خلال هذه المحتشدات [3] .

4- إحتمال إستخدام هؤلاء الأنصار عند الإقتضاء و ذلك بعد أن يتم تنظيمهم ضمن كتائب مطاردة خاصة [4] .

5- إستعمال السكان في عمليات الإنتخاب لأن حشد السكان هو عبارة عن خطة حربية كاملة ، بحيث يخضعون لرقابة عسكرية مشددة و من ثم يصبح في الإمكان إجبارهم على التصويت على أي إنتخاب أو بيان ، و من ثم الإنحياز التام إلى جانب فرنسا[5].

و للاستدلال على ما سبق أتينا بما ورد في جريدة لوموند بتاريخ 10/ 06 / 1960 م " إننا نعلم أن أكثر من مليون من السكان يحيون في معسكرات الإحتشاد إن هذه التنقلات بين السكان المسلمين لم تقم إلا لفصم الروابط التي توجد بين قرية ما و جبهة

---

[1] الغالي غربي ، " أشكال من سياسة التطويق الإستعماري خلال الثورة التحريرية " ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 157-158 ، الجزائر ، 1997 م ، ص 46

[2] لخضر شريط ، المصدر السابق ، ص 204.

[3] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 188 ، (للإطلاع أنظر علي كافي : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، جوان 1999 م ، ص 298 .

[4] المرجع نفسه ، ص 188 .

[5] أحسن بومالي ، " مراكز الموت البطيء " ، المرجع السابق ، ص 40 .

التحرير سواء كانت هذه الروابط عن طريق الإرغام أو الرضى ذلك أنه من السهل محاربة الثوار بعد أن تكون جميع الجسور و الروابط قد قطعت عيانا بينهم و بين ممثليهم فهم بالنسبة للقيادة و للرئيس المختص بالقسم الإداري في حالة من الخضوع الكلي و ليس لهم أن يقوموا بأية محاولة " [1] .

ه) تعداد المحتشدات :

لقد بلغ عدد المعتقلين في منتصف 1958 م حوالي 220 ألف من بينهم 160 ألف في المحتشدات ، أي تحت طائلة حبس وقائي غير محدد [2] ، و مما يجدر الإشارة إليه أن أقاويل الاستعمار الفرنسي كانت تدعي أن سياسة ترحيل الجماهير الريفية بدأت سنة 1957 م و تم توسيعها سنة 1959 م ، و الحق أن تنفيذ هذه السياسة الجهنمية بدأت مع إنطلاق الثورة ، و لم تنته حتى الإعلان عن الاستقلال ، و بالنسبة لعدد هذه المحتشدات فقد بلغ 740 ألف في شهر أكتوبر 1958 م و إلى مليون و 600 ألف في أفريل 1959 م، و مع الإستقلال فاق العدد المليونين [3] .

أما التقارير الرسمية للإدارة الفرنسية تذكر أن العدد الإجمالي للمحتشدات التي تم إنشاؤها في أول جانفي 1961 م هو حوالي 2179 محتشد يضم حوالي 1786000 من السكان ، و هي موزعة كالآتي 730937 بالجزائر و 454124 بوهران و 601098 بقسنطينة ، و لقد إرتفع عدد هذه المحتشدات ليصل تقريبا إلى 2500 محتشد في أول أفريل 1961 م ، بها حوالي 1960000 ساكن مهجر[4].

و) أهم المحتشدات أثناء الثورة الجزائرية :

---

[1] إبتسام بوراس ، المرجع السابق ، ص 69 ، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وزارة الأخبار . ص 19 .

[2] محمد عباس ، المرجع السابق، ص 423.

[3] محمد البشبر عباس ، من وحي نوفمبر ، دار الفجر ، (د ب) ، (د ط) ، 2005 ، ص 316.

[4] لخضر شريط ، المصدر السابق ، ص 204 .

1- محتشد قلتلة الصطل :

إن هذا المحتشد يقع في الصحراء القاحلة الممتدة الأطراف بين قصر البخاري و الجلفة يتربع على مساحة من الأرض تبلغ نحو النصف هكتار أحاطت به الأسلاك الشائكة من كل جانب و شددت عليه الحراسة ليلا و نهارا، و داخله خيام ممزقة، و الأكل في هذه المحتشدات رديء جدا و قليل جدا ، بحيث يتناول المحتشدين نحو 400 غرام من الخبز و قليل من الحساء و البطاطس ، أما الماء فهو مقسط تقسيطا مخجلا ، كذلك فإن الموقوفين داخله لا يتصلون بأي صحيفة أو كتاب ، فقد كان لهم شغل يومي يلهيهم عن القراءة و السمر، و هو انهماكهم في صيد العقارب وقنص الأفاعي و الحيات ، و مطاردة العناكب التي يبلغ بعضها حجم العصفور [1] .

2- محتشد آفلو :

يقع هذا المحتشد بين جدران الثكنة العسكرية العتيقة و يضم نحو (200) معتقل ، و يعتبر المعتقلون فيه ممن أسعد المعتقلين إن صح التعبير لأنهم ينامون في الغالب تحت سقف و يتناولون من الأكل ما يسد رمقهم [2] .

س) الوضع الصحي و المعيشي :

كان يعيش وراءها مئات الآلاف من الأشخاص لم يكن لهم أي مورد ، و الباقي كان عليه أن ينتظر حصة تجيء حينا و تنقطع أحيانا إذ بعد دخول المواطنين إلى المحتشدات ، يقوم ضباط الشؤون الأهلية بإحصائهم عدد العائلات و عدد الأفراد الذين تضمهم كل عائلة و يتم إرسال هذه القوائم إلى قيادة الجيش الفرنسي في الجهة التي يتبعها المحتشد ، فتقوم هذه القيادة بإرسال مخصصات التموين على حسب عدد أفراد المحتشد .[3]
وعند وصول التموين يقوم "القومية" بتوزيعه على السكان تحت إشراف الضابط الفرنسي و ذلك بمعدل 125 غرام من الحبوب للفرد الواحد يوميا ، فتقوم النساء بطحن هذه الكمية

---

[1] البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 321 ، في تاريخ 1955/06/03 ، ص 1 .

[2] أحسن بومالي ، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى ، المرجع السابق ، ص 181 .

[3] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 34 .

بواسطة الطاحونة و من ثم يعجن الدقيق و يخبزنه [1] ، و في بعض المناطق يعطى لهم ملاعق يومية من حساء الحمص و العدس لكل العائلة [2].

إذ يقول في هذا الصدد أحد الأساقفة مايلي :" أعرف مركزا من مراكز التجمع وزعت فيه البطاطس على الناس فأكلوها نيئة ، و لم ينتظروا طبخها ، و قد حدث هذا منذ عشرة أيام على بعد 75 كيلومتر من مدينة الجزائر "[3]

و الحقيقة أن حتى كمية الحبوب (الشعير و القمح) لا تصلهم بالكامل ، و لكن ضباط "لاصاص " يقتطعون جزءا هاما ليعطونه للأصدقائهم من القومية و العملاء فيبقى بحدود 70غرام للفرد ، كما أن هذا المقتطع من التموين يستعمل كوسيلة لتجنيد عملاء من داخل المحتشد [4].

أما بالنسبة للأطفال الرضع فتوزع عليهم عشرات الليترات من الحليب في اليوم بينما يلزم على الأقل 300 ليتر ، لكي ينال هؤلاء ما يقل عن فنجان واحد من الحليب .

أما الحالة الصحية في المحتشدات كانت جد متأخرة ، فكان في كل تجمع يوجد 1000 طفل يموت منهم كل يوم إثنان ، أما بالنسبة للنساء و الرجال فالحالة الصحية بلغت درجة من الضعف ، حتى أصبحت العقاقير الطبية ليس لها أي تأثير .

أما الأمراض في هذه المراكز كالآتي : عسر الهضم – الدوسنتاريا – مرض السل المنتشر بشكل جماعي [5].

---

[1] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 34 .

[2] إبتسام بوراس ، المرجع السابق ، ص 70 ، أنظر صالح بلحاج ،" تاريخ الثورة الجزائرية "، دار الكتاب الحديث ، الجزائر ، (د ط) ، 2008 ، ص 253 .

[3] المرجع نفسه ، ص 71 . عن الحكومة المؤقتة ، وزارة الأخبار ، ص 25 .

[4] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 34 .

[5] إبتسام بوراس ، المرجع السابق ، ص 71 ، 72 . عن الحكومة المؤقتة ، وزارة الأخبار، ص 26 .

الــــفصل الثالث

أطراف عملية التعذيب (الجلاد و الضحية)

- المبحث الأول : ممارسي التعذيب
- المبحث الثاني : المستهدفون من التعذيب

المبحث الأول : ممارسي التعذيب

كان التعذيب نظريا المجال الحصري لعون الاستخبارات و في الواقع هناك أشخاص آخرون غير أعوان الإستخبارات كانوا يساعدونهم مهما كانت طريقة التعذيب ، لقد شاركت في سحق الفرد الجزائري و تخويفه عدة أطراف لكن وفق إستراتيجية محكمة إتبعتها السلطات الإستعمارية ، و ذلك بتجنيد أفراد فرنسية و أخرى متعددة الأجناس ، بالإضافة إلى العنصر الجزائري، للمساهمة في تعذيب أبناء جلدته ، و لذلك أرتأينا أن نشير إلى هذه الفئات و نبين مدى بشاعة ما قامت به من أفعال تتنافى و الإنسانية .

المطلب الأول : الجلادون

كان الجلادون عموما شبانا ، و في الغالب برتبة نقيب سواء كانوا متطوعين أو مجندين و عددا كبيرا منهم كانوا أيضا من قدماء حرب الفيتنام ، الذين سجنوا و تم تعذيبهم أو خضعوا لعمل نفساني ، ولقد كانوا يحملون الحقد على السكان الأهالي ، و من بين الجلادين يجب أن ندخل أيضا المجندين من "الأقدام السوداء " [1] ، زيادة على ذلك من الجلادين هناك شرطة المرور و الحرس المتنقل و الجندرمة ، بالإضافة إلى الشرطة السرية ، و سلاح هؤلاء هو الشك في كل ما لا يَطْمَئنْ إلى نظرته أو مشيته في الشارع أو حتى طريقة كلامه ، فيجر إلى مراكز التحقيق و في هذه الأخيرة يُسلط على أجسامهم

[1] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 167 .

كل أنواع التعذيب [1] ، أما الجلادين الأكثر شهرة فهم ينتمون إلى جنود المظلات (يلقبون بأصحاب القبعات الخضراء) ، حيث كانوا يزرعون الرعب في القرى التي يخربونها ، و كان أغلبهم يعامل السكان بروح التعالي و المقت [2] ، و هؤلاء الجلادين هم عادة ما يكونون من الأيتام و البعض منهم هم الأولاد البكر لعائلات كثيرة الأولاد و كثيرا ما يكون هؤلاء من الشرسين المجرمين، و أيضا من الرجال القصار ذوي النفوس الحاقدة المعقدة و عموما فإن هؤلاء من الفئات الجاهلة الذين يفتقرون للتكيف مع المجتمع [3] .

بالإضافة إلى من سبق ذكرهم ، فلقد حمل الأطباء أيضا من الجيش الفرنسي كي يكونوا شركاء للجلادين ، كما كانوا يُطالبون بتقديم شهادات الوفاة لتغطية قتل السجناء و أحيانا يستدعونهم لإنعاش ضحايا التعذيب من أجل إستنطاقهم و تعذيبهم من جديد ففي حالة رفض الطبيب ذلك تلفق له تهمة عدم الإنضباط و ما يتلو من تأديب [4] .

و لقد كان لكل فئة من هذه الفئات طرقها الخاصة في تعذيب الجماهير الجزائرية من نهب و إعتداء على حرماتها و إهانة مقدستها ، و بالرغم من التساؤلات التي أثارها هذا الموضوع داخل المجتمع الفرنسي ، إلا أن ممارسته استمرت و لم يتعرض الجلادون للمضايقة و لم تكن هناك متابعة قضائية ضدهم من أي جهة .

- مهامهم :

من مهام الجلاد الإستنطاق و الذي تتم أثناءه ممارسة التعذيب ، إذ يحكي أحد الجلادين الشباب الذي تم إستنطاقه من قبل صحفي مؤرخ " أن محاولة جادة لإستقطاب المعلومة تماما مثل العنكبوت التي تنسج خيوطها بصبر في شبكة ضيقة جدا " ، فالمعلومة التي يتم التوصل إلى استخراجها من السجين تنتشر في الحين على كل المستويات ليتم إستغلالها مباشرة ، و بالتالي لاحظ هذا الجلاد أنه بدون إستنطاق ، لا يمكن الحصول

---

[1] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص 118 – 119 .

[3] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 115 –116 .

[4] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 183 .

على معلومات و هكذا لا يمكن أن يكون هناك توقيفات جديدة و عليه تصاعد نشاط الأفلان[1].

أما عن زيهم أثناء ممارسة الإستنطاق فكانوا في الغالب يلبسون ثوبا فضفاضا به غطاء رأس متصل بذلك الثوب ، حيث يسمى عند من عرفوه أبو شكارة أو لابس البرنس، و لا يظهر من هذا الشخص إلا عينيه ، و يلبس هذا الثوب عادة عندما يقومون بعمليات التعذيب و الإستنطاق أو الإعدام ، و في بعض الأحيان يغطي وجهه و نصف جسمه بكيس مفتوح من طرف واحد ، و قد ثقب هذا الكيس في موضع العينين [2] .

المطلب الثاني : الفروع الإدارية المختصة SAS

في 29 سبتمبر 1955 أحدث سوستال الفروع الإدارية المختصة [3] ، كانت هذه الفروع الإدارية المختصة ، خليفة المكاتب النفسانية التي وضعت في حرب الفيتنام .

إن شهرة لاصاص (S.A.S) كانت على أنها مؤسسة يكون فيها العسكري مساعد للسكان الجزائريين عوض أن ينهمك في العمليات أو التعذيب [4] ، إلا أنها عبارة عن مصلحة متخصصة في علم النفس و الجوسسة و في فنون وسائل الإتصال بالسكان وعادات و تقاليد المجتمع الريفي ، زيادة عن ذلك تمكنها من اللهجات المختلفة للمجتمع [5].

و عندما تزايد عددها فإنها أنجزت دورها في إدارة السكان الأهالي ، ففي 1959 كان عددها 600 و كانت مركبة من 1287 ضابطا يساعدهم 2921 خبير مدني [6] .

و إختلفت المصادر و المراجع في تسمية هؤلاء ، فهناك من يسميهم ضباط الشؤون الأهلية ، و البعض بـــ الفرق الإدارية المختصة و أيضا بضباط القطاع الإداري المختصين بشؤون الأهالي في الجزائر و يرمز لهم بـــ- لاصاص (S.A.S) .

---

[1] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 168 .

[2] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 115- 116 .

[3] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 134 .

[4] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 69.

[5] عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 1991، ج 2 ، ص 110.

[6] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 70 .

و صارت هي الممثل العسكري للحكومة على الميدان في تنفيذ إرادة الحاكم العام لملئ الفراغ الذي كان موجودا بين الإدارة و الشعب ، و الـــ S.A.S لم تكن حصرا على المناطق الريفية ، لقد نشطت كذلك في المناطق الحضرية و خاصة في الأحياء التي يسكنها الجزائريون تحت إسم الفروع الإدارية الحضرية (SAU)[1].

- مهامها :

كانت مهمة الفرق أو الضباط التابعين للفروع الإدارية واسعة جدا ، إذ كانت تتضمن رفاهية السكان و الإدارة المدنية و الجمع المنتظم للمعلومات و العدالة بما في ذلك الإستنطاقات[2].

إذ قام هؤلاء بعملية مسح شاملة لكامل التراب الجزائري من حيث التجمعات السكانية ، و عدد السكان ، و عدد البيوت ، و عدد أفراد كل عائلة من حيث الجنس والسن و المهنة، كما قاموا أيضا برسم خرائط وضح الشوارع و عدد البيوت و المسافة بين كل بيت و آخر ، إضافة إلى ترقيمهم للبيوت و توزيعهم للبطاقات التموينية على السكان ، حيث تحمل هذه البطاقات إسم العائلة و عدد الأفراد و رقم البيت ، و بهذا يمكن لضباط لاصاص معرفة مقدار التموين الذي تتحصل عليه الأسرة الواحدة حتى لا يترك مجالا للفائض من التموين كي لا يوجه إلى المجاهدين بالجبال [3] ، لأن هدف هؤلاء هو فصل المجاهدين عن الشعب ، لذا فقد منعوا الشعب من التجنيد في صفوف جيش التحرير ، و منعهم أيضا من تمويله بالغذاء [4] ، و قد كان ضباط لاصاص عندما يرتكب العسكريون مجازرهم ضد الأهالي ، يتصلون بهم و يتظاهرون لهم بإستنكارهم الشديد لتلك الأساليب الوحشية ، و يحاولون إقناعهم بأن تلك العمليات موجهة ضد جيش التحرير ، و يجب عليهم الكف عن مساندته ، ويحاولون أن يخففوا عنهم الألام وطمئنتهم بعبارات معسولة[5] .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 70 .

[2] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 69 .

[3] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 110.

[4] لخضر شريط ، المصدر السابق ، ص 199 – 200 .

[5] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 249.

و بهذا يتبين لنا أن هدف هذه الفروع و فرقها هو سياسي عسكري ، و إن كان في بادئ الأمر أظهروا أنفسهم في ثوب إنساني ، فيوزعون عليهم بعض المواد الغذائية ، و يشجعونهم على إبداء أرائهم بكل حرية ، إلى درجة أن يظن الساذج البسيط أن هؤلاء الضباط ليسوا فرنسيين ، و أنهم مخلصون حقا للأهالي [1] ، إلا أن هذا كان الدافع من وراءه الحصول على معلومات و أخبار ذات طابع عسكري .

المطلب الثالث : الحــرْكـــى

يقول مغنية لزرق في كتابه "التعذيب و إنحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد" : الحركى هم رجال جزائريين من المناطق الريفية الذين سلحهم العساكر للمحاربة إلى جانب الفرنسيين ، و إن البعض منهم تم إلقاء القبض عليهم و عذبوا ثم خضعوا لأعمال نفسانية [2] ، وتتمثل في غسل الأمخاخ ، و تعقيم الأمخاخ و تطهيرها (كما يزعمون) ، من الميول و النزعات التي لا تتماشى مع المفاهيم الإستعمارية .

كما يعرف عبد المالك مرتاض الحركي بأنه لفظ كان يطلق على كل شخص إلتحق بصفوف العدو في صورة من الصور و أصبح يساعده على كشف المناضلين والمجاهدين و الحرْكي خائن من الدرجة القصوى ، و الحركي لفظة شعبية جزائرية نسبة إلى الحركة، و كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين جيشا و مخابرة على ملاحقة الوطنيين و إضطهادهم أو قتلهم ، و لقد كان رجال الحركة يختلفون في أعمارهم فمنهم الكهل و منهم الشاب وقد تجد أيضا الفتى اليافع ، و كان الإستعمار يقيم لهم مراكز لا يعدونها ، منعزلين غالبا عن مراكز الجيش الفرنسي [3] .

أما لفظ القُومية بتثليث القاف أطلقها عليهم ضباط لاصاص ، و أيضا مصطلح الحرْكة بتسكين الراء ، و أطلقت عليهم هذه الأسماء على أساس أنهم " الحركة القُومية الوطنية " من أبناء الوطن حتى يوهموا الشعب بأنهم ينتمون للحركات الوطنية قبل الثورة

---

[1] المرجع نفسه ، ص 249 .

[2] مغنية لزرق ، المرجع السابق ، ص 167 .

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 58 .

، و من أهداف هؤلاء تكوين المجموعات المسلحة التي تسمى بالدفاع الذاتي ، أي التصدي لجيش التحرير الوطني [1] .

و لقد بلغ عددهم سنة 1961 م 60000 حرْكي و ذلك نقلا عن صحيفة المجاهد عدد 29 فيفري 1961 م ، و هم يكونون قوة لا يستهان بها نظرا إلى عددهم و عتادهم و معرفتهم بأرض الجزائر و طبيعتها و أهلها و أخلاقهم و سلوكاتهم [2] .

و هناك إحصاء آخر أورده جمال قنان هو أن فرنسا لم تستطع تجنيد أكثر من 26 ألف فرد يقبلون بهذه المهمة المخزية وذلك بالرغم من إستغلال ظروف الفرد الجزائريالبائسة ، وما أوجدته السياسة الإستعمارية بسبب وحشيتها من حالة رعب في نفوس الأهالي [3] .

عند المقارنة بالرقمين الأول و الثاني ، نرى أن الرقم الأول أقرب للحقيقة لأنه صادر عن اللسان المركزي (جريدة المجاهد) لجبهة التحرير الوطني في ذلك الوقت .

المطلب الرابع : شهادة بعض الجلادين

كان التعذيب متعددا و مختلف الأشكال ، خلال الثورة التحريرية ، فإن الشهادات المنشورة أو المتحصل عليها أو حتى بعض الإعترافات التقليدية لبعض الجلادين المشهورين تؤكد و بما لا يدع مجالا للشك أن التعذيب كان معمما و مكثفا أثناء الثورة ، لقد مس عشرات الآلاف من الأشخاص ، و الكثير لم يتم إحصائهم ، ماتوا تحت التعذيب أو أجهز عليهم بصفة فردية أو جماعية ، و هؤلاء لا يمكن أن نعرف حقيقة تعدادهم إلا عند ممارسي الجرم في حقهم ، و الذين كانوا يدونون أعمالهم البشعة بإستمرار ، و قد أرتأينا تقديم شهادات البعض فيهم من الآمرين و المأمورين .

– شهادة الجنرال ماسو حيث أقر بأن التعذيب في الجزائر خلال حرب الجزائر كان أمرا مشاعا، حيث صرح في صحيفة "لوموند" الفرنسية في عدد نوفمبر 2000 " بأن الجيش

---

[1] عمار قليل ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 121 .

[2] محمد الصالح الصديق ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ ! ، المرجع السابق ، ص 230 .

[3] جمال قنان ، المنرجع السابق ،ص 274

الفرنسي مارس التعذيب و هو شخصيا يتأسف كثيرا أنه أسندت له مهمة كان يراها مهمة مؤسفة بالنسبة له " ، فقد وجد نفسه يقوم بمهمة بوليس و صلاحياته في ولاية الجزائر ، و هو دوما كما يذكر في هذا التصريح يتأسف كثيرا للقيام بهذه المهمة التي كان من الواجب القيام بها امام عدم وجود العدد الكافي من الشرطة ،كما عبر عن استيائه لارتباط اسمه بالتعذيب ، الامرالذي كان صعبا بالنسبة اليه و هو الذي كان على حد قوله يسعى خلال وجوده لعمل الخير و العمل الانساني في هذا البلد [1] .

كما أدلى في حواره إلى الصحيفة في نفس العدد ببعض الوسائل التي إستعملها الجيش الفرنسي في الجزائر إبان فترة الإحتلال ، و من بينها التعذيب و القتل[2].

– يروي"بيير لولييت"[3] أنه شخصيا دفن 300 شخصا مات تحت التعذيب في حديقة إذ يقول :" إننا رمينا بأناس في البحر و هم أحياء بعد أن تم نقلهم في طائرات لهيلكوبتر."[4]

– في شهر سبتمبر 1957 قام الشاب الجندي الفرنسي (جان مرسال دينال) الذي كان بالخدمة العسكرية الفرنسية في الجزائر لما عاشه من أحداث التعذيب و الإغتصاب الجسدي و النفسي للجزائريين و الجزائريات ، نزع لباسه العسكري و ألبسه لجحش (حمار) ووضع سلاحه على ظهره في مركز عسكري ببني سنوس و بعد ذلك فر إلى صفوف جيش التحرير في لباس مدني (جلباب) ، تاركا رسالة على ظهر الحمار ملخصا : " ...إن الفرنسيين الأحرار ليسوا حمير في خدمة مرتزقة الحرب في الجزائر....فالجزائر جزائرية... لا للتعذيب و الإغتصاب و الإبادة الجماعية للشعب الجزائري...أيها الجنود الفرنسيين الأحرار أتركوا حرب الجزائر و التحقوا بوطنكم الأم فرنسا...[5] .

---

[1] سعدي بزيان ، المرجع السابق ، ص ص : 56 و 57

[2] الجنرال أوساريس ، المصدر السابق ، ص 5 .

[3] مظلي من المظليين الذين إستنجدت بهم السلطات الفرنسية لإستتباب الأمن في الجزائر و هو فرنسي .

[4] صالح فركوس ،"المرجع السابق ،ص 38 .

[5] محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص 133.

- كما ألف بيجار كتاب بعنوان " مرشد ضابط الإستعلامات " [1] ، يصف فيه بدقة فائقة طرق التعذيب المقترحة من إستعمال الكهرباء و المسماة جيجان (المانيطو) ، و حوض الحمام ...[2].

- و هناك قصة إعترف بها أحد المجندين تمثلت في عملية إستنطاق لأحد الثوار دامت من الثامنة صباحا إلى الساعة التاسعة ليلا ، و لقد تفنن كل رجال الفرقة في إبتكار وسائل التعذيب طوال اليوم ، مثل : تمزيق أوصال هذا الرجل و بتسليط العقارب عليه ، و لم تترك وسيلة أو مادة إلا و إستعملت في حق هذا المُعَذب من تيار كهربائي و بنزين و إسمنت و فلفل أحمر و ملح فوق الجروح و نفخ البطن بالماء ، و ضرب المعدة و الوجه و معظم أنحاء الجسم بالأحذية ذات المسامير [3] .

المبحث الثاني : المستهدفون من التعذيب

المطلب الأول : نماذج من حالات التعذيب

نفذت السلطات الاستعمارية الفرنسية المدنية والعسكرية، إبان الاحتلال عامة، وخلال الثورة التحريرية خاصة مخططا إجراميا لإبادة الجزائريين عمدت فيه إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها لإضعاف الثورة و النيل من معنويات الثوار ، ولم تستثنى في سياستها القمعية والعقابية أحد ،حتى المدنيين العزل من أطفال ونساء و شيوخ ، لذا أرتأيت إدراج نماذج لحالات من التعذيب تجاه المدنيين و المناضلين (رجال و نساء) و الذي كان لمجرد الإشتباه فيهم أو إنتقاما من المجاهدين ، إلا أن هذا التعذيب لم يكن هناك ما أفضع منه و لا أبشع على مر العصور ، و لم يسبق الفرنسيين إليه أحد .

---

[1] هي وثيقة رسمية قد نشرها الجيش الفرنسي و طبعها لافوزال في شارع سان جرمان في باريس ، و على صفحة الغلاف كتب العبارة " كتبه في معسكر جان دارك العقيد بيجار "

[2] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 302 .

[3] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 184

المطلب الأول : نماذج من حالات التعذيب على المدنيـــين : إن الإستعمار الفرنسي أتى على الرجل و المرأة ، على الصغير و الكبير إذ أن الأطفال أيضا لم يسلموا من التعذيب رغم براءتهم .

1)- على الرجال :

في مركز للتعذيب بتيزي وزو جمع عدد من المدنيين و عذبوا عذابا أليما و كان ذلك لمجرد الإشتباه فيهم ، إذ قام الجلادون بتخييط أصابع أيادي و أرجل هؤلاء المدنيين بالخيوط الغليظة ، و لم يتوقفوا عند هذا الحد بل عندما لم يعترف هؤلاء ، أخيطت لكل واحد منهم فخذيه و رجليه [1] .

بالإضافة إلى حملات إبادية قام بها الإستعمار ضد مدنيين نذكر منها تلك التي كانت في سكيكدة ، حيث حفرت أناديد طويلة و عميقة و ضع فيها كل الرجال و صبت عليهم أطنان من الكلس الحار و أهيل عليهم التراب ، [2]و ذلك لمحو آثار الجثث .

- بعض الشهادات :

أ) **المقدم سي العيد محمدي** : (أحد كبار مقاديم الطريقة التيجانية في الوادي)

ألقي عليه القبض في شهر ديسمبر 1961 م في منزله بسبب إتهامه و الشك فيه على أنه على صيلة بالثورة و زعمائها ، حيث فُتش بيته تفتيشا دقيقا لإيجاد بعض الوثائق ، لكنهم لم يعثروا على شيء .

أُخْضعَ للتعذيب مدة شهرين رفقة الحاج مصباح بكاكرة و الحاج عُمَرشطرونة ، كل أنواع التعذيب سلطت عليهم ، من إشراب للماء ممزوج بماء جافيل و الصابون والقرزيل ، والضرب المبرح ، و أخطرهم التعذيب بالكهرباء حيث يوضع سلك كهربائي في صبع رجله الكبير ، و يمرر السلك بعضوه التناسلي ثم يرفع للأعلى ويلصق بأذنيه ،

---

[1] محمد الصالح الصديق ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟! ، المرجع السابق ، ص 150 – 151 .

[2] محمد الصالح الصديق ، الجزائر بلد التحدي و الصمود ، المرجع السابق ، ص 207 .

بقوة كهربائية مقدارها 90 فولت ، و بعد التعذيب يُرمى على الأرض ، و الفصل شتاء ، و فيما بعد يسكب فوق جسمه سطلا من الماء البارد و إستمر هذا الوضع لمدة 56 يوما ، حتى أصيب بمرض مزمن و هو ضيق التنفس و أخليا سبيله في أوائل شهر فيفري 1962[1] .

2)- النساء :

لقد طلقت فرنسا بجيوشها و جيوش من المرتزقة و من اللفيف الأجنبي و العملاء و الخونة من الحركى فعاثوا فسادا في بناتنا و أمهاتنا ، فلقد إرتكبت فرنسا في الجزائر جرائم لا تنسى و لا تغتفر، إذ تم إغتصاب النساء الجزائريات بوحشية إذ هناك من تعرضت للإغتصاب من طرف عشرة عساكر ، حتى أغمي عليها ، و هناك من توفيت و دماؤها تسيل .

و منهن من رفضن الزواج إلى يومنا هذا فضاع شبابهن و مع تقدم السن أصبحنا عجائز يحملن معهن على مر السنين الذكريات الأليمة التي أصابت شرفهن ، وبعضهن فقدن أجهزتهن التناسلية و شوهت أجسامهن خاصة الأثداء ، وأصبحن صامتات بل لا يكشفن عن أجسامهن في الحمام ، و هناك من الحوامل من بقرت بطونهن لمجرد رهان الجنود على ما في بطنها أولد هو أم بنت ؟

- بعض الشهادات :

و من قصص التعذيب التي مرت على المرأة ما يلي :

أ) جميلة قلال : (كانت تبلغ من العمر عشرين سنة)

إذ تقول كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل عندما جاء المظليون للقبض عليهما ، قام فيما بعد حوالي عشرة من المظليين بإستجوابها ، من بينهم ضابط طويل القامة ، يعرف بـــ "نيكولا الصغير" .

---

[1] لقاء مع المقدم سي العيد محمدي، احد كبار مقاديم الطريقة التجانية ، اللقاء تم بالزاوية التجانيةو الوادي،الجمعة 4 أوت 2006.

في البداية تُوجه إليها لكمات ، لكنها تُصر على الإنكار ، فيبدأ معها التعذيب ، تُمزق ملابسها و تُترك عارية ، المرأة التي ترتدي " الحائك " كأغلب نساء الجزائر ، ها هي عرضة لنظرات أولئك الرجال ، يقومون بوضع نواقل كهربائية على أذنيها و أناملها ، و على ثدييها ، و كذا على عضوها التناسلي ، ثم يصعقونها بشحنات كهربائية ، بعدها يخضعونها للتعذيب بواسطة سلم ، فتُقيد من رجليها ، بينما يتدلى رأسها ، و ينهالون عليها ضربا ، لكنها تواصل الإنكار و بقيت هكذا لتسعة أيام أو أكثر و لقد كانوا يجبرونها على حضور جلسات تعذيب باقي المساجين قائلين لها هذا ما ينتظرك ، و تقول أنها بالرغم من كل ذلك كانت تنكر معرفتها لأي أحد من الموجودين [1] .

و هناك أيضا طفلة عمرها ثلاثة عشر عاما أتوا بها المظليون لتلتحق بأمها المحتجزة هناك كانتا من عائلة " بوشطاط " ، خضعت القاصر للتعذيب و تعرضت للإغتصاب .

ب) زوليخة بوكادوم :

و في العاشر من أوت سنة 1959م و عند منتصف الليل ، أعتقلت زوليخة ، والتي فصلت عن مولودها البالغ تسعة أشهر و أخذت إلى مركز للتعذيب ، ذات يوم و بحضور القائد ، يكسر فكها من جراء الضربات و نزف من فمها الدم ، و فقدت زوليخة في التعذيب كل أسنانها و سرى المرض في كل جسمها[2].

3)- الأطفال :

إن من المبادئ التي تتشرف مدرسة جان دارك بتلقينها للضباط مبدأ التعذيب النظيف و الذي من بين شروطه ألا يجرى على مرأى من الصغار [3] ، و أن يكون إنسانيا ، كيف ؟ و هي مارست التعذيب على الأطفال في حد ذاتهم و هناك قصص تكشف مدى فضاعة و قساوة زبانية الإستعمار من حيث تعذيبه حتى للأطفال الرضع. - وجد أحد الضباط إمرأة تحمل صغيرها فسألها أهو ذكر أم أنثى فأجابت بأنه ذكر ، فسألها عن

---

[1] جان لوك إينودي ، المرجع السابق ، ص 13 - 15 .

[2] جان لوك إينودي المرجع السابق ، ص 19 - 20 .

[3] بسام العسلي ، المرجع السابق و ص 176 .

عمره ، فقالت ثلاثة أشهر ، فقال : إذن سأرضعه أنا ، فأخرج مسدسه ووضعه في فم الرضيع ، و أطلق رصاصة فجرت رأسه ثم رفعه من رجليه و إنطلق إلى أصحابه في نشوة و تبختر و هو يقول : صيد في غير غابة أرنب في شكل طفل[1]

أ) قصة الطفلة التي فقعت عينها:

جاء في اعترافات أحد أفراد الجيش الفرنسي أنه ألقي القبض على طفلة لا يتجاوز عمرها تسع سنوات يوم 26 جانفي 1956م بأحد ضواحي الجزائر العاصمة، حيث تم حجزها من طرف الاستعلامات، وفي في ليلة 28 جانفي وأثناء استكانتي للنوم سمعت صوتا يشبه مواء الذئب بطريقة مفزعة، فدفعني ذلك للخروج للتأكد من مصدر الصوت وأمام تواصل إصدار الصوت توجهت إلى الغرفة التي تحتجز فيها الطفلة، فوجتها ترتطم بجدار الحائط بسبب أن الجنود فقعوا عينها، لماذا ؟ لا نعلم!!! [2].

و لقد كان لتعذيب الأطفال غرض آخر أحيانا و هو ذلك التعذيب النفسي للأمهات حين ترى فلذة كبدها تقتل أو تنهش من طرف الكلاب .

المطلب الثاني : نماذج من حالات تعذيب المجاهدين

عن وحشية الجرائم الفرنسية في حق الجزائريين سجل العديد من المجاهدين و المجاهدات شهاداتهم الحية عما تعرضوا له من تعذيب وما عانوه من آلام وجراح عميقة ،لم تندمل رغم مرور السنين والأجيال .

- بعض الشهادات :

لقد عانى معظم الرجال الذين عايشوا الثورة التحريرية أشد أنواع التعذيب النفسي و الجسدي ، و خاصة هذا الأخير الذي سلط على الشباب منهم و الكهول.

أ) شهادة علي بن مونة:

---

[1] محمد الصالح الصديق ، الجزائر بلد التحدي و الصمود ، المرجع السابق ، ص 201 .

[2] Pierre Vidal – Naquet : Les crimes de l' armée française, Algerie1954-1962, edition la .découverteet syros, Paris,2001,p 45 .

المدعوا خلال الثورة التحريرية (المذبوح) ولد عام 1922، إلتحق بصفوف جيش التحرير عام 1956 بصفة مسبل، وفي عام 1957 انضم نهائياً لصفوف جيش التحرير الوطـــن ، وأسره العدو في نفس السنة ونقله إلى مركز التعذيب بـــ"المنصورة" ولاية برج بوعريريج [1] ، وقد صرح بما يلي : " على إثر إلقاء القبض عليّ شرع جلادو العدو في تعذيبي لمعرفة أسماء المناضلين ومراكز الثورة ، ولما دخلت مركز المنصورة نقلت لقاعة التعذيب ، وعلى إثر ذلك طلب مني جندي نزع ملابسي ففعلت ، وربط خيوط الكهرباء بأجزائي الحساسة، وبلل جسدي بالماء ثم أوصل التيار الكهربائي، وبعد الصراع مع التيار لعدة مرات حولوني إلى حوض به ماء قذرٍ وصابون، وقبل أن يغطسوا رأسي بالماء صبوا عليّ جام غضبهم ضرباً بالهراوى واللكمات، ولما لم يتمكنوا من أخذ أي معلومات عن الثورة تركوني مقيدا دون أكلٍ أو شربٍ، وذات ليلة جردوني من ملابسي وحملوني إلى داخل شاحنة، فوجدت خمسة معتقلين في نفس الوضع عراة، وسارت بنا الشاحنة إلى ضفة وادٍ يـــبعد عن المركز بحوالي 2 كلم. وطلبوا منّا أن ننـــزل وكلما نزل مجاهد قابله جندي بالضرب بمؤخرة البندقية إلى أن يغمى عليه ،ثم أخرجوا سكاكينهم وبدأوا يذبحون المعتقلين واحداً تلوى الآخر، وبسبب الضربات القوية التي تلقيتها فقد أغمي عليّ تماماً [2] .

و لما أفقت عند الفجر وجدت ذئباً يتقدم نحونا لأنّنا كنا على مقربة من بعضنا البعض ، ووجدت أنّ الدماء قد غطت جسدي عرفت أنّني مذبوح، ولما أشرقت الشمس حملت نفسي وقصدت منزل مواطن أعرفه بالناحية. فلما اقتربت من صاحب المنـــزل رآني وأنا عريان والدماء قد كست جسدي صرخ وفرّ، فناديته فتقدم مني ورمى عليّ بثوبٍ كان يرتديه ، ونقلني إلى منزله فغسلت جسدي وأحضر لي ملابس لبستها واسترحت عنده قليلاً، إلى أن أعاد اتصالي بصفوف جيش التحرير الوطني..." [3]

ب) شهادة الطاهر أوصديق والعذاب بالمولد الكهربائي:

---

[1] عبد القادر ماجن ، " السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها– مركز التعذيب بالمنصورة– " مجلة ، أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، العددان 99/98 ، نوفمبر– ديسمبر 1988 ، ص 56 .

[2] عبد القادر ماجن :المرجع السابق ، ص 56 .

[3] عبد القادر ماجن ، المرجع السابق ، ص ، 57 .

يصف "الطاهر أوصديق" المعلم والعضو في لجنة الأدباء والمثقفين في المنطقة الأولى، ما تعرض له من أسلوب التعذيب بواسطة المولد الكهربائي من طرف المضلّيين في إحدى العمارات الواقعة في حي الأبيار، و هي نقس العمارة التي أغتيل فيها " علي بومنجل " رمياً من النافذة حيث يقول : " نقلت إلى غرفة موجودة في الطابق الثاني ، كانت في وسطها طاولة مستطيلة الشكل يجلس خلفها نقيب و ملازمان ومساعداهما ، وكان هناك رقيب وجندي واقفين بجانب آلة ضخمة أسطوانية الشكل مثبتة على حامل ذي ثلاث قوائم: إنّها المولد الكهربائي المعروف باسمla gégéne ، خاطبني النقيب قائلاً:

"أنت مسؤول في جبهة التحرير الوطني، ولقد اعتقلنا مسؤليك المباشرين وها أنت برفضك الإجابة على أسئلتنا تضطرنا إلى استعمال أقسى الأساليب... أيها الرقيب ضع الأساور على معصميه ، أمسك ضابط الصف زوجاً من الأسلاك الكهربائية موصولين بآلة توليد الكهرباء ، ولفّ طرفيهما حول معصميّ ، وعندما تلقى الجندي إشارة من مسؤوله شرع يدير مقبض الآلة، كان الألم فضيعاً لا يطاق وصار سريان التيار الكهربائي يزداد شدّة كلما أسرع الجندي في إدارة المقبض [1] ، حتى ظننت أن يديّ قد إنفصلتا عن بقية أطراف جسدي ، ثم هويت إلى الأرض خائر القوى ولقد إستغرقت هذه الجلسة الأولى مدة طويلة " .

ولمّا رفض الإعتراف أمر النقيب من الرقيب وضع الأقراط على أذنيه ، إذ يروي الطاهر أوصديق قائلا : " فك الجلاد السلك الكهربائي عن معصميّ ولفه حول أذنيّ، ثم شرع من جديد يدير الآلة بوتيرة أسرع من ذي قبل حتى ظننت أن رأسي سينفجر، فلم أعد أسمع شيئا سوى الطنين الذي يملأ أذنيّ " [2] .

ج) شهادة لبرق محمد بن سليمان :

والمدعو (الثورة) من بلدية سيدي مخلوف ولاية الأغواط، تحدث عما كان يعانيه في مركز التعذيب بـــ" سيدي مخلوف " فقال : "... في أول مارس 1957 قبض عليّ جنود العدو بتهمة التجسس لصالح جيش التحرير الوطني فأخذوني إلى معتقل سيدي

---

[1] بن يوسف بن خدة ، الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957) ، المصدر السابق ، ص 180 - 181.

[2] بن يوسف بن خدة ، المصدر السابق ، ص ص : 180 ، 181.

مخلوف، وأبقيت به طيلة 14 يوماّ تحت العذاب." ومن بين أساليب التعذيب التي تعرض لها التعذيب بالكهرباء حيث يقول : " عندما رفضت الإعتراف بعلاقتي مع جيش التحرير بدأ جنود العدو يعذبونني بالكهرباء ، فكانوا يضعونها في الأماكن الحساسة من جسمي ، و لم يكتفوا بذلك بل أحرقوا رجلي بأداة اللّحام le chalumeau وكذلك ذراعي الأيمن و مازلت أعاني إلى الآن من جرّاء ذلك وأثرها ظلّ إلى اليوم بارزا"[1].

كما تعرض هذا المجاهد إلى أسلوب التعذيب بالماء إذ يقول:" يضعون الماء في فمي حتى يمتلىء بطني، ثم يرفعونني إلى أعلى ويشدونني إلى عمود على بعد متر ونصف عن الأرض، ثم يطلقونني فأسقط على الأرض حتى يتطاير الماء من مخارجي، وظلوا يمارسون هذا العذاب على جسمي طيلة ستة أيام، ومن جرّاء هذا العذاب كسرت احدى ضلوعي، ناهيك عن الإنهيار والتصدع في أعصابي... [2].

- شهادات لمجاهدات :

و مما لا شك فيه أن المرأة الجزائرية قد أسهمت في مقاومة العدو الفرنسي منذ الاحتلال،وذلك بشتى الطرق والوسائل،وحسب ظروف ومعطيات كل مرحلة،فكانت مقاومتها بارزة وفعالة ، و إن كنت قد أفرطت في الحديث عن النساء ، فذلك لكونهن كتبن التاريخ بأقلام دامية ، و نظرا لمواقفهن المشرفة رغم ضعفهن ، فهناك مئات الأمثلة عن مناضلات جزائريات لهن مواقف بطولية :

أ) قصة فاطمة خليف : هي مجاهدة من منطقة بني سنوس ولاية تلمسان ، و التي تم إستنطاقها من طرف السلطات العسكرية الأمنية الفرنسية ، و كانت الأسئلة عن نوع مهامها و نشاطاتها ؟ وعن مخازن الأسلحة و مراكز التموين؟ وعدد المجاهدين ؟ [3] .

---

[1] حواس بري : " مركز التعذيب بسيدي مخلوف"، مجلة أول نوفمبر ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، العددان 97/96، ديسمبر – أكتوبر 1988، ص 54:

[2] المرجع نفسه ، ص 54.

[3] محمد قنطاري ، المرجع السابق ، ص15، 20.

إلا أن فاطمة أبت أن تعترف و كان ثمن ذلك أن تم قطع يديها " بالمزبرة " ، كما شُوهت ثدييها بوسائل التعذيب الجهنمية ،و ألقي بها في دشرتها فأخذها بعض أفراد العائلة و قاموا بإسعافها ، إلا أنها كانت إسعافات بسيطة ، تمثلت في شرب السمن و ألخ..،و رغم جراحها المميتة و المتعفنة فقد أجبرتها مصالح الأمن العسكرية على الحضور يوميا إلى المركز المخصص للإمضاء و التنقيط و نظرا لحالتها قامت القيادة الثورية لجبهة التحرير بتهريبها إلى أحد مراكز العلاج[1] ، و رغم ذلك لم تتفان في تقديم التضحيات في سبيل الوطن و لذلك أعتقلت مرة أخرى لتضع حملها في السجن المعلق ببرج خزان الماء[2].

ب) شهادة ليلى إيغيل أحريز : هي مجاهدة جزائرية عذبها الجيش الفرنسي في أول أكتوبر 1957 إلى غاية 15 ديسمبر من نفس السنة ، في بارادو حيدرة حيث كان مقر الفرقة المدرعة العاشرة[3]، (division blindée) (D.B) إن هذه الفرقة كان يحكمها الجنرال ماسو و بيجار كان حاضرا في حصص التعذيب ، ذكر ما قالته ليلى : ماسو كان عنيفا و بذيئا . و لم يكن بيجار أحسن منه و لكن الأشنع كان غرازياني فقد كان منحرفا و يستمتع بالتعذيب ، لم يكونوا بشرا [4]

لقد عذبت ليلى بطريقة تعذيب تسمى جيجان و التي سبق و تحدثنا عنها في وسائل التعذيب ، كما كانت هناك طريقة تسمى بــ حوض الحمام ، ليلى تحدثت عنها ، أنها تعرضت لهذا التعذيب [5] ، حيث أدلت أيضا على أنه لم يقدم لها الطعام إلا القليل و أن

---

[1] المرجع نفسه ، ص 31.

[2] هو سجن داخل خزان الماء الذي يحتوي على أربعة طوابق، بكل طابق حجرتان أو ثلاثة دائرية الشكل ، مساحة كل حجرة 6 متر مربع ، في أعلى خزان الماء معلاق UN CROCHET لتعليق أجسام أو رؤوس المساجين و بالطابق الأسفل حجرة لفنون التعذيب و أتخذت فرنسا هذه البناية مركزا للتعذيب و القتل إبتداء من 1956 إلى 1962 ، في مدينة بــ (تلمسان).

[3] فرقة من الفرق العملاتية للحماية و التي فيها ضباط إختصوا لممارسة التعذيب بصفة منظمة ، كان يحكمها ماسو

[4] جريدة لوموند ، شهادة إمرأة جزائرية ، الصادرة بتاريخ 20 جوان 2000 ، ص 01 .

[5] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 302 .

رائحته نتنة ، و ان الجبس كان يلف جميع جسمها ، ووضعت في زنزانة صغيرة جدا أياما و ليالي و قالت بأنهم حطموا حياتها [1] .

ج) قصة المجاهدة جميلة بوباشة : [2]

ألقي عليها القبض في 21 فيفري1957م بالقصبة ليتم تحويلها إلى مركز الأبيار وهناك تعرضت لتعذيب بشع من طرف الكتيبة الثانية للمظليين وبعد إلقاء القبض على المجاهدة جميلة بوحيرد أرغمت على تعاطي المخدرات بهدف إرغامها على الاعتراف بمساعدة هذه المجاهدة في وضع القنابل بالتجمعات السكنية الأوروبية، لأخذها كحجة قضائية ضدها بعد أن أصبحت لقضيتها أبعاد دولية غير أنها أمام المحكمة أكدت أن اعترافها جاء نتيجة تعرضها للتعذيب و الإغتصاب وتعاطيها للمخدرات من طرف ضباط فرقة المظليين وهذا ما يؤكد لجوء الجيش الفرنسي إلى الوسائل القذرة ضد الجزائريات المجاهدات [(3)] .

الـــفصل الرابع

[1] عمارة عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ :الجزائر خاصة ، دار المعرفة ، الجزائر ،(د ط) ،(د ت) ، ج2 ، ص 408.

[2] جميلة بوباشة هي إحدى جميلات الجزائر الثلاث إلى جانب جميلة بوعزة و جميلة بوحيرد .

[3] سينون دوبونوار، جيزيل الحليمي ، "جميلة بوباشة قصة تعذيب إمرأة عربية " ، ت: محمد النقاش ، دارالعلم للملايين ، بيروت ، 1962 م، ص. ، 25 ومابعدها .

الآثار المترتبة عن التعذيب وأهم المواقف المختلفة منه

- **المبحث الأول : الآثار الناتجة عن التعذيب**
- **المبحث الثاني : المواقف و ردود الأفعال المختلفة**

المبحث الأول : الآثار الناتجة عن التعذيب

لقد ارتكبت في حق الشعب الجزائري جريمة الاستعمار في حد ذاتها ، من حيث هو نفي منظم للآخر ، و من حيث هو قرار صارم بإنكار كل صفة إنسانية على الآخر ، فكيف إذا رافق هذا الاستعمار التعذيب و ممارساته البشعة ، و التي جعلت من المجتمع بأكمله معرض لحرب إبادية جماعية ، و الذي يسعى الاستعمار من خلاله (أي التعذيب) إلى محوه من الوجود العالمي ، و من هذا المنطلق يتبين لنا بأن لتعذيب آثار وخيمة على الشعب الجزائري ، و لكن الإشكال يكمن في مدى تأثير هذا التعذيب على الجانب الفرنسي أثناء ممارسته ؟ .

المطلب الأول :آثارهـــا على الجزائرييـــن

لقد مر الشعب الجزائر بأحداث كثيرة فمنذ دخول الإستعمار الفرنسي و هو يتعرض لقساوة العدو و جرمه ، و من بين ما تعرض له هو التعذيب الذي تنوعت ألوانه و أنماطه ، و لقد أدت عمليات التعذيب هذه إلى إنعكاسات خطيرة على حياة المُعذَبين قبل و بعد الإستقلال[1]، فهناك من بقى يعاني من أمراض مزمنة ، و هناك من أصبح من فئة المعطوبين ، بالإضافة إلى فئة المفقودين ، و هناك القتلى .

1) الآثـــار الماديـــة :

أ- عضويا أو جسديا : يترك التعذيب آثار تظهر على مستوى الجسم و تتمثل في أعراض مرضية هناك الكثير من الأمثلة عنها مثل : قرحة المعدة و التي يصحبها تقيؤ شديد ،

و حالات إرتعاش مثل التي يعاني منها معذبي مزرعة أمزيان ، و إبيضاض في الشعر في سن مبكر ، مع وجود نوبات تسارع مفاجئ في خفقان القلب [2] ، و هناك اضطرابات على مستوى الجهاز التناسلي ، و كان ذلك مقصودا من طرف المستعمر لإبادة الجنس الجزائري من خلال منع الإنجاب . و معظم هذه الأمراض السالفة الذكر هي في الغالب تظهر لأسباب نفسية من جراء التعذيب .

ب)- فئة المعطوبين : إن هذا المصطلح يطلق على كل مجاهد جُرح في معركة من المعارك ، أو أصيب إصابة تجعله عاجزا عن مواصلة الجهاد في المعركة ، و كان للمعطوبين رعاية خاصة من جبهة التحرير الوطني و كثيرا ما كانوا يرسلون إلى البلدان الإشتراكية للإستطباب [3] كما يطلق أيضا على كل وطني تعرض للتعذيب الوحشي من طرف الجيش الفرنسي أو شرطته ، و قد ورث عهد الإستقلال آلاف المعطوبين من رجال و نساء و أطفال ، و قد حاولت الحكومة الجزائرية جهدها رعايتهم و العناية بهم [4] .

---

[1] عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 408 .

[2] فرانز فانون ، معذبو الأرض ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الدولية، الجزائر، (د ط) ، 2006، ص ص : 245 ، 247

[3] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 113 .

[4] المرجع نفسه ، ص 113 .

و للإشارة أن ثلاثة أرباع الذين دخلوا المراكز يخرجون منها عادة إلى المقابر ، أما الربع الباقي فيخرجون معطوبين و مشوهين جسديا و عقليا نظرا لتعدد أشكال التعذيب [1] .

ج)- فئة المفقودون : لقد أنتجت إستراتيجية التعذيب الفرنسي في الجزائر هذه الفئة ، و لقد أظهرت أمر هؤلاء الصحف خلال 1957 م و قد تمكن محامين من تسجيل 157 حالة من حالات المفقودين في ظرف أيام قلائل ، وهذه الحالات أعلن عنها بعد أن تتمكن عائلات هؤلاء من رؤية الأسير في السجن أو في أحد معاقل التعذيب ، ثم يفقد الضحية ، وتدعي السلطات عدم علمها بأي شيء عن ضحيتها [2] ، مع ملاحظة أن العدد المذكور لا يعطي أية صورة و لو تقريبية عن العدد الحقيقي للمفقودين ، إلا أن هناك تقدير آخر لمحفوظ قداش لمدينة الجزائر وحدها إذ يقول أنه هناك 3024 شخصا تم إيقافهم من طرف مصالح الأمن

و لم نجد لهم أثر أبدا منذ ذلك الوقت [3] ، و هناك الكثيرمن كان على هذه الحالات ، بغض النظر عن عمليات الإختطاف و التي كان من بين ضحاياها العربي تبسي و موريس أودان [4] ، و هناك الكثير من كان لهم نفس المصير .

- إختطاف الشهيد العربي التبسي: [5] .

يمثل نموذجا عن جرائم الاختطاف التي نفذتها القوات المظلية الفرنسية أثناء معركة الجزائر على الجزائريين حسبما أكده بول تتجان (POUL TITGEN) ،إذ يقول :"... إن خمسمائة جزائري ممن ألقت علهم القوات المظلية بقيادة ماسو وبيجار تم رميهم

[1] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 190 .

[2] عبد الله شريط ، مبارك الميلي ، المصدر السابق ، ص ص : 303 ، 304 .

[3] بوعلام نجادي ، المصدر السابق ، ص 266 .

[4] هو دكتور في الرياضيات و مناضل جزائري ، شيوعي ، أختطف من منزله في مدينة الجزائر من طرف مظليين .

[5] من أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وبعد أن توفي الشيخ بن باديس أصبح عضوا نائبا للشيخ البشير الإبراهيمي وأسندت له مهمة الأشراف على معهد بن باديس التعليمي بقسنطينة .

في البحر بواسطة الطائرات العمودية واعتبروا بمثابة مفقودين وفي المجموع حوالي 25 ألف شخص من المدنيين تم قتلهم ..."،وتعود فصول قضية اختطاف العربي التبسي 04 أفريل 1957م على الساعة 23:00 ليلا، حيث اقتحمت وحدة عسكرية تابعة للكتيبة الأولى المظلية الفرنسية منزله الواقع بحي بلكور و بدأوا في تحطيم نوافذ المدرسة الواقعة أسفل منزله وتم إقتياده إلى جهة مجهولة [1] ، ومنذ ذلك الحين بقي مصيره مجهولا ، وتشير كل الدلائل على أن الجيش وراء ذلك ومن أهم الدلائل مايلي:

- منذ مطلع 1956م بدأت السلطات الفرنسية تشدد عليه الخناق خاصة بعد التحاق معظم طلبة المدرسة الباديسية بالثورة والتحاقهم بالولاية الأولى.
- تلقيه إنذار بالقتل في 01 أفريل 1957م بشهادة أحمد حماني [2] .

إن لغز إختفاء الشهيد من الأسرار التي لم تقم فرنسا بالإفصاح عنها أو مكان قبره وهذا ما يدل على جرائم الاستعمار الفرنسي المستمرة إلى الآن

2) الآثـــار المعنويـــة :

يقول فرانز فانون في كتابه " معذبو الأرض " أنه في مرحلة الإستعمار ، حين يتجاوز مجموع التهيجات الضارة حدا معينا ، تنهار المواقف الدفاعية للمستعْمَرين ، فنجد عددا كبيرا من هؤلاء في مستشفيات الأمراض العقلية ، ففي هذه المرحلة من الإستعمار نرى مقدارا كبيرا من الأمراض يحدثه الإضطهاد إحداثا مباشرا [3] .

أ- نفسيا :

إن الإنسان المُعذّب تحدث له إضطرابات نفسية و تبدلات عاطفية عقلية بعد التعذيب ، إن الظرف الذي أفرز الأمراض النفسية في الحالات التي سنعرضها، هو بالدرجة الأولى ذلك الجو الدامي و الدرامي الذي لا يرحم و لا يطاق ،تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الإنسانية ،و هي السبب المباشر في المرض،هذه الإصابات المرضية هي إصابات خطيرة

---

[1] علي مرحوم ، استشهاد الشيخ العربي التبسي ، مجلة الأصالة ، العدد 73 ، 74، الثامنة أكتوبر 1979م ، ص.121

[2] حفناوي زاغر، الامام الشيخ العربي التبسي ، مجلة الثقافة، العدد 94 ، أوت ، جويلية 1986م ، ص .123

[3] سعاد الحداد ، سامية خامس ، المرجع السابق ، ص 215

و خبيثة،لأنها تدوم أشهرا برمتها،و تترك في جميع الأحوال صدعا يجعل الشخص مهيئا للمرض بسرعة ،و تظهر هذه الأعراض أثناء التعذيب أو بعده مباشرة [1].

و خاصة بعد التعذيب الذي يسمى عندهم التعذيب الوقائي حيث يبررون بأن هذا التعذيب يقصد به إجبار المُعذّب على الكلام و ليس المقصود منه أن يكون تعذيبا على حد قولهم ، المهم أن هذا النوع من التعذيب يحدث لأصحابه حالات هبوط مضطرب ، و فقدان القدرة على الطعام و فقدان الإستقرار الحركي [2] .

و هناك من يدرج هذه الأمراض إلى البنيتين الذُهانية و العُصابية ، فهذه الأخيرة هي عبارة عن إصابة نفسية تكون فيها الأعراض تعبيرا رمزيا عن صراع نفسي يستمد جذوره من التاريخ الماضي للشخص ، أما البنية الذهانية فيطلق هذا المصطلح على الشخص المصاب بالذهان ، و هذا الأخير مرض عقلي خطير يصيب الشخصية في كل جوانبها و يتطلب العلاج المكثف و أحيانا يوجه صاحبها إلى المستشفيات النفسية المتخصصة ، و من صفات الشخص الذهاني أنه ينقطع تماما عن الواقع ، أي فقدان الإتصال و غياب الوعي ، فهو يعيش في عالم خاص به[3].

إن لكل شكل من أشكال التعذيب أثر مُعين على المُعذّب ، فمثلا الذين يُعذبون بالكهرباء تظهر عليهم أعراض : مثل أمراض في الإحساسات و هم مرضى يشعرون بتنميل في الجسم و بأن اليد تقلع و الرأس ينفجر و اللسان يبلع مع فقدان الإحساس بالعاطفة و الإرادة و ذعر فظيع من الكهرباء كالخوف من إشعال الراديو ، أما عن عمليات غسل الدماغ فلديها هي الأخرى تأثيرات بالغة الأثر حيث ترى المريض يخاف من كل مناقشة مشتركة [4] .

إلى جانب هذه الأمراض و الإضطرابات النفسية التي تعرض لها الفرد الجزائري من جراء التعذيب هناك نماذج من حالات لبعض المرضى و هي :

أ – النموذج الأول :

---

[1] فرانز فانون ، المصدر السابق ، ص 245 – 247 .

[2] المصدر نفسه، ص 245– 247 .

[3] محمد مجاود ، المرجع السابق ، ص 50- 51 .

[4] فرانز فانون ، المصد ر السابق ، ص : 248 – 253 .

تتمثل هذه الحالة في إندفاعات إلى القتل لدى شخص نجا من الموت أثناء إبادة جماعية و هو فلاح عمره 37 سنة يسكن في مقاطعة قسنطينة ، فعندما تعرضت القرية التي يقطن فيها إلى عملية إبادة و أخذ الفلاحين على مكان غير بعيد و تم قتلهم أمام عينيه ، نجا هذا الفلاح ، و ذات يوم إستولى على سلاح أحد المقاتلين و أخذ يطلق الرصاص على الجنود النائمين فلم يلبث أن جرد من سلاحه بقسوة و كبلت يداه إلى غاية وصوله إل المركز و بدأ يقول بأنه لم يمت ، و أنه دبر مقلبا.

فهذا الشخص لا يعاني من حالة خوف ، و إنما يعاني من إفراط في التهيج مع فترات من الإضطراب يصحبها عويل حيث كان يزعم أن يقتل جميع الناس الموجودين في المصلحة النفسية [1] .

ب – النموذج الثاني :

هي حالة لمرأة تعرضت للتعذيب من ضرب مبرح فكُسرَت عظامها على مستوى الحوض وتعرضت للإغتصاب ، تقول هذه المجاهدة بأنهم حطموا حياتها فهي لاتنام هادئة إلا بالأدوية و المهدئات و أن أحوالها مضطربة [2] .

المطلب الثاني : آثارها على الفرنسيين

1) معـــنويـــا :

إن إستراتيجية التعذيب التي كان يتبعها الإستعمار الفرنسي كان لها أثر كبير على ممارسيها من الجلادين خاصة ، و ذلك نتيجة بشاعة أساليب الإستنطاق و التقتيل و التي تركت بصماتها في حياتهم ، فهناك من الجنود أو الجلادون من شاهد أو مارس التعذيب لأول مرة في حياته ، فكانت الصدمة لفضاعة الأمر ،فهناك من أصبح على أبواب الجنون بالإضافة إلى الإضطرابات النفسية و حالات الأرق و المتمثلة في عدم المقدرة على النوم ،

و منهم من يصرخ خلال نومه صراخا غريبا[1]، ومنهم من أراد حتى الإنتحار و هناك من أثر التعذيب حتى في حياته العملية بحيث أصبح يرتكب أخطاء فادحة في في عمله اليومي

---

[1] سعاد الحداد،سامية خامس،المرجع السابق،ص : 216 – 217.

[2] عمارة عمورة ، المرجع السابق،ص 408 .

، و لقد أرتأينا إلى تقديم بعض القصص و الشهادات لحالات عاشت أو عانت من الحالات سابقة الذكر.

1- قصة لأحد المفتشين الأوربيين الذي أصبح يعذب إمرته و أولاده ، فهذا المفتش أصبحت لديه رغبة شديدة للضرب ، حتى خارج عمله ، يتمنى أن يعذب كل من يعترض طريقه ، بل أنه تجرأ أن ضرب جميع أولاده بما فيهم إبنه الصغير الذي لا يزيد عمره عن عشرين شهرا[2]

2- قصة شرطي أصيب بإضطرابات في سلوكاته ، حيث أنه يسمع في الليل صرخات تمنعه من النوم و أنه عندما يسمع هذه الصرخات يبدأ في غلق النوافذ قبل النوم ، في فصل الصيف حيث أن زوجته إشتكت عدة مرات من حدوث إختناقات من جراء ذلك ، و فوق هذا فهو يضع القطن في أذنيه حتى يخفف من حدة الصراخات التي تطارده و في بعض الأحيان يفتح الراديو ليلا [3] .

2) مـــــاديـــــا :

أثرت إستراتيجية التعذيب التي إتبعتها سلطات الإستعمار على الجانب المالي ، حيث أصبحت الإدارات المحلية تعاني من مشاكل مادية من جراء إنشائها للمحتشدات و المعتقلات ، حيث أن هذه الإدارات كانت تعتمد في معظمها على الضرائب المفروضة على الشعب و معظمه أصبح في المعتقلات و المحتشدات ، وكيف له أن يدفع الضرائب و هو لا يعمل و ليس له مدخول ، و بذلك فإن مدخول تلك الإدارات و تنظيمها تزعزع ، خاصة من الجانب المالي [4].

إن الحديث عن الآثار المترتبة عن سياسة التعذيب ليس بالأمر السهل الهين و هذا لغياب الدراسات المتخصصة و الإحصائيات ، و ذلك نظرا لما إنتهجه الإستعمار الفرنسي لتغطية جرائمه إزاء كل ما يمس إنعكاساتها و فظائعها لذا فإنه من الصعب أن نلم بجميع

---

[1] قرص مضغوط ، المرجع السابق

[2] فرانز فانون ، معذبو الأرض ، المصدر السابق ، ص 233 – 234 .

[3] المصدر نفسه ، ص : 230 ، 231 .

[4] لخضر شريط ، المصدر السابق ، ص 204– 205 .

تفاصيل الإنعكاسات المترتبة عن سياسة التعذيب ، خاصة أن هذه الأخيرة هي في الأساس جزء أو بالأحرى جريمة من جرائم كبرى مارستها فرنسا

المبحث الثاني : المواقف و ردود الأفعال المختلفة

لقد أستنكرت بعض الجهات للممارسة الإستعمار الفرنسي لأنماط التعذيب في الجزائر ، و أخذت كل جهة تعبر بطريقتها على أن الحرب الفرنسية المعلنة على الجزائريين هي حرب إبادة بالدرجة الأولى و عليه فإن مواقفهم هذه تشهد لهم بإنسانيتهم و مدى تألمهم لما يحصل للشعب الجزائري من مآسي و آلالام .

المطلب الأول : الموقف الفرنسي من التعذيب

1) موقف السلطات الرسمية الفرنسية من التعذيب :

إلى غاية 1960 م لازالت السلطات الفرنسية لم تصدر بيانا تنفي من خلاله وجود أي ممارسات خارجة عن القانون ، و تنفي لجؤ المؤسسات العسكرية للتعذيب .

و قد عقد أندري مالرو [1] ندوة صحفية في 24 جوان 1958 م أكد خلالها عدم حدوث أية حالة تعذيب منذ مجيء الجنرال ديغول " حسب معلوماتي و معلوماتكم منذ مجيء ديغول لم تحدث أية حالة تعذيب و لن تحدث مستقبلا " ، كما بعث وزير الجيوش برسالة جاء فيها "...هل من المفيد أن أؤكد مرة أخرى أن الحكومة و القيادة قد منعوا منعا باتا اللجؤ إلى العنف و التعذيب في عمليات الإستنطاق ... أنهم أشخاص معزولين و حوادث قديمة و لقد أتخذت بشأنهم عقوبات تأديبية و قانونية . " [2] .

إستنادا لما إستعرضناه فيما سبق من القضايا و التجاوزات لا نملك إلا أن نكذب تصريحات الوزيرين بل نحملهم أيضا مسؤولية الجرائم التي إرتكبها الضباط و الجنود الذين هم تحت إدارتهم، إن أدلة الإتهام المادية و المعنوية متوفرة فما عليهم إلا أن أن يطلعوا على التقارير التي قدمها بعض المسؤولين و الشهادات التي أدلى بها الجنود الإحتياطيين و كذا بعض الكتابات التي أنجزها مؤرخون فرنسيين حول ظاهرة التعذيب ، أن زيارة واحدة لأحد المراكز تؤكد أن التعذيب كان مؤسسة قوية و منظمة تمول من

---

[1] أندري مالرو هو وزير الإعلام الفرنسي .

[2] مصطفى طوماش ، المرجع السابق ، ص 63 .

خزينة الدولة ، بالإضافة إلى تلقي المعذبون (الجلادون) ترقيات و تشجيعات مادية من قبل المسؤولين .

إن الجرائم المرتكبة في الجزائرجرائم دولة و مؤسسات و ليس من العدل أن يعاقب شخص ما في مكان المسؤولين الحقيقيين [1] .

أمام هذه الحقائق لا يسعنا إلا أن نُحَمل هؤلاء الوزراء و القادة ، مسؤولية إرتكاب جرائم حرب خلال الثورة الجزائرية ، بسبب عدم إحترامهم للقوانين الفرنسية نفسها و إنتهاكهم للمواثيق و الأعراف الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان ، و كذلك تواطئهم مع المعذبين .

و ما يثبت العلاقة الوطيدة بين التعذيب و الإرهاب و المسؤولية الجماعية في إرتكاب الجرائم و كذلك إصرار المجرمون على إرتكاب الجرائم ، هو أن منظمة الجيش السري " O.A.S " متكونة من مسؤولين سامـيــن في الجيش الفرنسي [2].

إذ نجد ضمن قائمة هؤلاء المجرمين ألمع الأسماء و أشهر الضباط و القادة الفرنسيين ، من بين هؤلاء :سوستال جاك [3] ، و كذلك سيزوني جان جاك Susini jean-jaques [4]

و هو من مؤسسي O.A.S ، و القائمة طويلة جدا .

كما يجب أن نشير في الأخير إلى أن هؤلاء القادة لا يخجلون من الجرائم التي أرتكبوها بل يفتخرون بها و يعتبرونها بطولات أنقذت شرف فرنسا .

2) موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب : تمت مواجهة الموقف الرسمي ، بإنتقادات لاذعة في مارس 1957 م خاصة بعد تصرح وزير الدفاع (تحقيق) بأن : " الحوادث الواقعة ، قد تم تضخيمها و تحريفها بشكل معتبر "[5]، إذ أن المسألة الجزائرية كان لها أثر

---

[1] المرجع نفسه، ص 64 .

[2]Cohen . Jean paul ,(Ceux de l' O.A.S. que sont – ils devenus ?) , in Enquette sur l' histoire , edite par : societe EC 2 M , Paris : 1991 , P.P.P : 32 . 35 . 36

[3] حاكم عام في الجزائر من سنة 1955 إلى 1956 ، عضو في جمعية الجزائر الفرنسية توفي 1990 .

[4] و هو من مؤسسي " O.A.S " ، و إن لهذا الرجل مركزا خاصا للتعذيب في حي العناصر الجزائر .

[5] رافائيلا برانش ، المرجع نفسه ، ص 182 .

كبير على الفكر الفرنسي في أبعاده الأخلاقية والإنسانية ، فأثرت تأثيرا بالغا على الأدباء و المفكرين في فرنسا[1]، ومن بينهم الفيلسوف الوجودي " جان بول سارتر " [2]و الذي كانت له مواقف مؤيدة إتجاه الثورة التحريرية ، في بداية الستينات ، إلا أنه سبق ذلك نشاطاته و كتاباته السياسية

و التي كان ملتزم فيها " بفكرة الحرية " و التنديد بشدة بوحشية التعذيب الذي يمارسه الجيش الفرنسي في الجزائر ، فقد كتب في نهاية الخمسينيات " سجناء ألطونا " لكي يبين للرأي العام كيف يمارَس التعذيب على الشعب الجزائري [3] ، بالإضافة إلى كتابته لمقال بعنوان " أنتم رائعون " و ذلك على إثر معركة الجزائر . و قد كان لنشاطه و كتاباته و مواقفه صدى إيجابيا لدى كثير من المثقفين الفرنسين الذين إنحازوا للثورة الجزائرية أو على الأقل تعاطفوا معها .

في تلك الفترة أصبحت المسألة الجزائرية مثار إنقسام شديد في الرأي العام الفرنسي .

فلم تصبح مقتصرة على الخلاف التقليدي بين اليمين و اليسار على المشكلات الإستعمارية ، بل إنضمت فئات كثيرة إلى معارضة الحرب القذرة التي تخوضها الحكومة الفرنسية ضد الشعب الجزائري ، و كان أشهرها صدور بيان عن مائة و واحد و عشرين شخصية من المثقفين الفرنسيين في سبتمبر 1960 م ، و هؤلاء هم عبارة عن رجال الفكر و الأدب الفرنسي [4] و صحافيون وهم يمثلون مختلف التيارات و الأفكار السياسية إجتمعوا جميعا على التنديد بسفك الدماء الجزائرية البريئة و الذي أستعمل كوسيلة دنيئة لخدمة أغراض الرأسمالين ، و لقد جاء في البيان مايلي : " إننا نحن الكتاب و المثقفون و

---

[1] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص : 193 .

[2] فيلسوف فرنسي وجودي ، طبع عصره بنشاطه الفكري و النضالي لقضايا العالم الثالث ، للإطلاع ينظر إلى كتاب سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 120

[3] عبد المجيد عمراني ،" جان بول سارتر والثورة الجزائرية1954-1962"،دار الهدى،الجزائر،(د ط)،2007،ص127.

[4] محمد الأمين بلغيث ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب ،المرجع السابق ، ص : 192 .

الإعلاميون الموقعون على اللائحة التي تندد بالسياسة الإستعمارية الفرنسية ، و تحترم أراء الشعب الجزائري و قضيته العادلة و كفاحه من أجل الإستقلال ..."[1] .

و من بين الذين وقعوا على البيان نذكر روبيربارا [2] و سيمون دي بوفوار [3] و دانيال غير أن [4] ، و غيرهم الكثير .

كما نجد مجموعة من المقالات و الدراسات التي نشرت عن التعذيب الذي أرتكبه الجلادون الفرنسيون في حق الجزائريون مثقفين و أحرار كان مصيرهم الإعتقال و السجن و التعذيب كـــ هنري علاق [5] و الذي عبر في كتابه "الجلادون" عن الأساليب اللإنسانية التي استعملها الإستعمار الفرنسي في الجزائر أثناء ثورة التحرير ، كما عبر كل من سارتر في كتابه :

"عارنا في الجزائر " و هنري سيمون [6] في كتابه " ضد التعذيب في الجزائر " عن إستياء كبير لما يقع في الجزائر من بؤس و شقاء لشعب يسعى إلى تحرير الضمير العالمي
و الإنساني من بربرية الجيش الفرنسي [7] .

كذلك تقدمت لجنة أخرى متكونة من 12 شخصية سياسية و فكرية فرنسية بطلب إلى رئيس الجمهورية جاك شيراك و رئيس الحكومة الإعتراف رسميا بالجرائم التي إرتكبتها فرنسا في الجزائر خلال حرب التحرير التي خاضها الشعب الجزائري خلال سنوات (1954-1962) و طالبت تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في هذه الجرائم و من

[1] سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 119 .

[2] صحافي مناضل مناهض للإستعمار من مواليد 1919 م ، ينظر إلى سعدي بزيان ، المرجع السابق، ص 119 .

[3] صديقة جان بول سارتر التي ناصرت قضايا العالم الثالث ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 120 .

[4] صحافي و كاتب مناهض للإستعمار صديق أحمد بن بلة ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 120 .

[5] مدير تحرير الجزائر1950- 1955 م و الناطق الرسمي بإسم الحزب الشيوعي و لقد تعرض للتعذيب من طرف المظليين الفرنسيين .

[6] كاتب فرنسي مؤيد للقضية الجزائرية و رافض لممارسات التعذيب الفرنسية الممارسة ضد الشعب الأعزل .

[7] محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق ، ص 194 - 195 .

بين هؤلاء   هنري علاق و كذلك جوزيت أودان [1] و جيزال حليمي [2] و سيمون دولا بورديير [3] بالإضافة إلى نيكول دريفوس [4] و غيرهم من الشخصيات .

لقد تعددت مواقف المثقفين الفرنسيين بين مواقف سارتر و بيير سيمون و هنري علاق و بين الجنود الرافضين لأطروحة الإستعمار و بين سلبية الرأي العام الفرنسي التي بقيت متذبذبة و سلبية إلى حد كبير و قد كان موقف " ألبير كامو " [5] أشبه بموقف الرأي العام الفرنسي الذي إختار الأرض على الحرية و الضمير و روح العدالة و الإنسانية التي تدعوا إليها القوانين في كل بلدان العالم .

3) موقف الكنائس : إتخذت الكنائس موقفا لا غبار عليه : ففي 12 مارس 1957 م ثارت الفدرالية البروتستينيةالفرنسية " ضد ممارسة التعذيب البوليسي " و في 14 مارس ، نشرت جمعية الكرادلة و الأساقفة تصريحا رسميا ، أكدت فيه بأنه : " لا يمكن أن يسمح قط بأن يلجأ في أية قضية ما ، حتى و لو كانت نبيلة ، إلى إستعمال وسائل سيئة أصلا. **[6]**
6

و لقد إنضم رجال الكنائس للمظاهرات التي قامت في أواخر 1961 م المنددة بأعمال التعذيب" [7] ، و المعادية لديغول .[8] .

---

[1] زوجة موريس أودان ، أستاذ العلوم و هو مناضل من الحزب الشيوعي للقضية الجزائرية ، ينظر إلى سعدي بزيان ، المرجع السابق ، ص 125 .

[2] من المحاميات اللاتي دافعن بشدة عن المناضلين و المناضلات ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 126 .

[3] زوجة الجنرال دولا بورديير الذي قال لا للتعذيب ، و إستقال إحتجاجا عن الجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 126 .

[4] محامية معروفة في أوساط المناضلين خلال حرب التحرير في الجزائر ، شاركت في عدة ندوات حول التعذيب ، ينظر إلى المرجع نفسه ، ص 125 .

[5] هو أديب فرنسي ، و هو الخصم الأساسي و المعارض لأفكار سارتر ، و لقد كانت بينهما صداقة ، توفي 04 جانفي 1960 ، و لقد كتب سارتر فيما بعد عن حياة كامو و فلسفته في مجلة فرانس أبسر فاتور

[6] رافائيلا برانش ، المرجع السابق ، 182 .

[7] محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق ، ص 193 .

[8] هو أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر منها مشروع قسنطينة ، و القوة الثالثة، الجزائر جزائرية ، توفي عام 1970

4) موقف الصحافة الفرنسية : بعد أن فرغت الصحافة من الحديث عن الإنتصارات الباهرة التي حققتها القوات المحشودة في مدينة الجزائر ، تحولت لترديد أصداء الإنتقادات المتزايدة ضدها ، بخصوص الوسائل التي أنتهجتها ، في حربها و حول أعمال التعذيب الشنيعة الممارسة من طرف الإستعمار على الشعب الجزائري الأعزل ، و لقد كان للصحافة الفرنسية صدى على مستوى الرأي العام الفرنسي ، و في هذا الصدد نجد صحيفة تيموناج كريتيان المسيحية التي نشرت مجموعة رسائل كتبها جان موللبير[1]، الذي وصف فيها التعذيب الوحشي الذي يمارسه العدو ضد الوطنين الأحرار الذين يقعون في قبضته ، إهتز الرأي العام الفرنسي لهذه الجرائم و الفضائع الوحشية المهولة التي أوردها الكاتب في رسائله و خاصة و أن هذه الصحيفة التي تولت نشرها مسيحية [2] .

بالإضافة إلى مقالات كلود بوردي [3] منها مقالا بعنوان التعذيب في الجزائر 1955 /10/16 م و الذي سبقه مقال آخر بعنوان " هل هناك جيستابو [4] في الجزائر " بتاريخ 1951/12/06 م والذي ندد فيه بالساليب المستعملة للإستنطاق في الجزائر ، بالإضافة إلى قوله بأنه ترجى عدة وزراء ليساعدوه على إظهار الحقيقة و يذكر أن أعمال التعذيب قد زادت و أن البوليس قد عمل على خرق القانون و يواصل القول بأن رجال الشرطة و رجال القضاء مشاركين و متعاونين في هذه الأمور و يقصد بها التعذيب ، و ختم المقال بقوله أن الحكومة الفرنسية إذا أرادت أن تضع حدا لهذه الأعمال ، فما

[1] جندي فرنسي هو الذي كتب رسائل نشرت في جريدة تيموناج ، قتل في إشتباك بولاية الجزائر في أكتوبر سنة 1956 ينظر إلى محمد الصالح الصديق ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟! ، المرجع السابق ، ص 134 .

[2] محمد الصالح الصديق ، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، المرجع السابق ، ص 134 ، 135 .

[3] من الشخصيات البارزة و الرئيسية التي تتزعم قسما عظيما من الرأي العام الفرنسي بواسطة مجلته الراقية و مقالاته الخاصة في مجلته فرانس .

[4] الجيستابو أو الغيستابو أو البوليس السري الألماني و هي كلمة مختصرة من Geheime Staatspolizei و تعني شرطة الدولة السرية و هو أكثر أجهزة الأمن الألمانية شهرة و سرية و قد كان المسؤول عن العديد من عمليات الإغتيال و التدمير خلال فترة الحكم النازي .

عليها إلا أن ترفع ستار الصمت السميك و أن تعاقب كل من يمارس لتعذيب على المساجين [1] .

وهناك مقالات لأحد المجندين الفرنسيين بعنوان " ملازم في الجزائر" و التي كان لها أثركبير في الأوساط الفرنسية ، التي أخذت تدعوا إلى تشكيل لجنة لتحقيق في جرائم الإستعمار [2].

كما لعبت كل من جريدة لوموند الفرنسية و الإكسبريس دورا كبيرا و فعالا في إطلاع الرأي العام الفرنسي و الدولي على طبيعة الممارسات القمعية و الزجرية و على رأسها التعذيب ، و ذلك من خلال نشر المقالات ، و منها مقالات فرانسوا موريباك [3]في جريدة الإكسبريس و الذي كان له الفضل إلى جانب كلود بوردي ، في إثارة ضجة و زوبعة كبيرة في الأوساط الفرنسية و بالخصوص في فئة المثقفين، و ذلك لأن السلطات الفرنسية لم تتخذ ي إجراء عقابي ضد عناصر الشرطة المتهمين ، إلا أنه و في نفس الوقت أوفدت الحكومة الفرنسي مفتش الإدارة العامة لإستطلاع الأمور ، و في مارس 1955 م قدم تقرير للوالي العام ، أقر في تقريره بأن مشاهدته أظهرت له بأن التعذيب أصبح مؤسساتيا و أن ممارسته في حق المدنيين لم يكن مجرد أخطاء أو حوادث عابرة .

كما خاضت صحيفة لوموند ، بصفة خاصة غمار تنديد كان يكتسي في العديد من المرات صيغة تساؤل حول الغاية من الحرب ، و بالأخص حول القيم النبيلة الممثلة من قبل فرنسا ، و التي يساء إليها بما يقترفه جنودها ، و بالفعل تراكمت شهادات عديدة ، أدلى بها المجندون من جديد للخدمة ، أو بعد عودتهم أو أثناء " معركة الجزائر " ظهرت بعض النصوص في نشريات خاصة : " ملفات جان موبير " و " مدعون للخدمة من جديد

---

[1] ابتسام بوراس ، المرجع السابق ، ص 99 ، عن عبد الله شريط ، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ، ج1 ، ص ، 44 – 49 .

[2] جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، المصدر السابق ، ص 68 .

[3] من مواليد 1885 في بوردو و توفي في 1970 في باريس ، كان كاتب و روائي فرنسي ، و فاز بالجائزة الكبرى للأكاديمية الفرنسية في عام 1926 ، انتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية ، كما حصل على جائزة نوبل للآداب عام 1952

يشهدون "[1]، كما ظهرت أدلة عن مصادقة فرانسوا ميتران [2] ، على أكثر من 30 حكما بالإعدام عل مناضلي جيش التحرير [3] .

المطلب الثاني : الموقف الجزائري

لقد استعملت فرنسا كل الوسائل التي فاقت حتى إمكانياتها و طاقتها المادية و البشرية ، فجندت ما يزيد عن مليونين من الجنود ، و سلحت قرابة مليون معمر أوربي مستوطن بالجزائر ، و استعانت بخبرة الحلف الأطلسي و إمكانياته العسكرية و النفسية و جندت طابورا من جنود الحركة و القومية الجزائريين و المرتزقة الأجانب ، و شيدت السجون و المعتقلات و أقامت معسكرات الاحتشاد و التجمع التي ساقت إليها مئات الآلاف من أفراد الشعب ، مارست فيها القوات الفرنسية عمليات التعذيب الجهنمية و تفننت في أنواعه ، و تواصلت هذه العمليات دونما نتيجة[4]، لم تحقق أهدافها و المتمثلة في عزل الشعب عن المجاهدين و إرهابه و تخويفه بقتل الروح الثورية في نفسه و الفعل الثوري في سلوكه ، فكيف تعاملت الثورة مع هذه المسألة ؟و ماذا كانت مواقف الشعب الجزائري من هذه الممارسات ؟ .

1) موقف الثورة من التعذيب : لعب الجهاز السياسي و الإعلامي للثورة دورا بارزا في مواجهة التعذيب حيث قامت جبهة التحرير بنشر حقائق عن التعذيب في الجزائر وأكدت أن الجلادين الفرنسيين يمارسونه في مختلف أنحاء القطر الجزائري بكيفية منظمة ، و بذلك استطاعت جبهة التحرير إزاحة الستار الكثيف الذي حاول أقطاب الاستعمار أن يسدلوه على الوضع الحقيقي في الجزائر ، مما ساعدها على إرباك النظام الاستعماري و كسب المناصرة و التعاطف على المستوى الدولي و حتى داخل المجتمع الفرنسي الذي

---

[1] رافائيلا برانش ، المرجع السابق ، ص 181 – 182 .

[2] شاغل منصب وزير العدل و حامل الأحكام في حكومة غي مولي الاشتراكي من فيفري 1956 م إلى جوان 1957م

[3] سعدي بزيان ، المرجع السابق ، ص 115 – 116 .

[4] يحي بوعزيز ، مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية و دورها في تحرير الجزائر، مجلة المصادر ، الجزائر ، العدد 4 ، 2001 ، ص 43 .

بات يرى سياسة بلاده تتعارض و الديمقراطية الفرنسية[1]، أما بالنسبة لجيش التحرير الوطني فقد عمل هو الآخر على مقاومة أساليب جيش الاحتلال الفرنسي في الداخل و مكر الإدارة الاستعمارية في كل من المدن و الأرياف ، في الوسط الشعبي الاجتماعي و على الصعيد العسكري التخطيطي[2].

أ- العسكري :

لقد إتخذت جبهة التحرير إجراءات و تعليمات وقائية يؤخذ بها في حالات الإعتقالات و منها :

– عدم معرفة المناضلين لأسماء بعضهم البعض ، يعني أنه تعطى أسماء أخرى لمناضلين غير أسمائهم الحقيقة ، و في حالة ما إذا أعتقل أحدهم ، و خضع للتعذيب أثناء الإستنطاق ، أعطى معلومات خاطئة تصعب على الفرنسين التأكد من صحتها و إستغلالها [3].

– في حالة ما إذا إذا كانت عملية إعتقال ، و تعرض المعتقل للتعذيب ، يجب عليه أن يتحمل ذلك إلى غاية مرور أربعة و عشرون ساعة ، و في بعض الأحيان ستة ساعات ،

(لأن هناك من أساليب التعذيب ما لا يستطيع صاحبه أن يتحمل لمدة طويلة) ، و هذا لإعطاء باقي الجماعة من المناضلين الفرصة للهرب و تغيير مكانهم حتى لا يتم إعتقالهم.

– الإعتماد على النظام العنقودي في تنظيم الخلايا الجهادية و ذلك لأنه الأضمن و الأكثر أمانا من النظام السابق (وهو النظام التسلسلي بحيث كل خلية تعلم بالخلايا الأخرى و تكملها)

و هو الذي كان يطيح بكل الخلايا في حال ما إذا أكتشف أمر خلية واحدة[4] .

---

[1] محمد الصالح الصديق ، كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ ، المرجع السابق ، 134 .

[2] يحي بوعزيز ، مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية ، المرجع السابق ، ص 44 .

[3] زغب عثمان ، " معركة الجزائر " ، محاضرة ، معهد العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، أفريل 2012 .

[4] زغب عثمان ، المرجع السابق.

– لم تؤثر عمليات التعذيب في همة و إيمان المنضمين لجبهة التحرير و لم تزدهم إلا عزما

و شجاعة لدحر هذا العدو و التضحية بكل شيء في سبيل إخراجه من الوطن ، و خير مثال على صمود الشعب الجزائري و مناضليه مجازر 08 ماي 1945 (و إن كانت خارجة عن الإطار الزماني لبحثنا و لكن أرتأيت أن أقدمها كمثال) و التي تحمل في عبارتها الكثير من الذكريات الأليمة التي مازالت في أذهان الشعب الجزائري الذي عايش و سمع عنها ، و كانت السبب في ولادة الثورة المباركة و التي كانت الإنتقام الحقيقي لدماء شهدائنا ، و إستمرت بشاعة الإستعمار طوال سبعة سنوات و لكن دون ما تنقص من عزيمة الشعب الذي لم يتردد في دعمه للمناضلين و إمداده له بكل ما يحتاجه من عون مادي أو بشري ، و لم تأت تلك الوسائل الجهنمية أكلها بل أن الكثير منها عاد عليها بالوبال و الخسارة .[1] و الأمثلة كثيرة على صمود و تحدي الشعب الجزائري .

ب– الشعبي :

عرف ضحايا التعذيب خلال ثورة التحرير الوطني أنواعا كثيرة من ألوان التعذيب النفسي و هي أشنع من التعذيب الجسدي إذ تترك آثارا معنوية عميقة مثل : الإغتصاب الذي كانت تتعرض له المرأة أو الطفلة الجزائرية ، أو إجبار العساكر الفرنسية الأب أو الإبن من ممارسة الفعل الفاحش مع أحد ى المحرمات أو الإعتداء عليها من طرفهم و إجباره على النظر[2]، و هو منظر مؤلم و محرج تبقى آثاره عالقة في الأذهان إلى الأبد ، فيصبح الموضوع مسألة شرف غاية في القداسة لدى المسلم الجزائري فتراه مصمما على الإنتقام من الفاعل ليقوم المتضرر بعد الإفراج عنه أو أهله و عشيرته أو جيرانه و أحيانا بالتنسيق مع رجال الثورة لمعاقبة المعتدين مهما كان الثمن ، فيتم إغتيال المعتدين و يلقى بجثة الجاني المغتصب في الطرقات العامة أو التمثيل به أمام المواطنين في المدن و القرى و المداشر أو قطع رأسه و وضع عضوه التناسلي في فمه و إلقاء رأسه في المكان الذي تمت فيه عملية الإغتصاب ، و رمي صور لهذه الجثث المنكل بها في الطرقات و

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص : 43 – 44 .

[2] محمد قنطاري ، من ملحمات المرأة الجزائرية و جرائم الإستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 175 – 176 .

الجبال[1]، لتكون عبرة للآخرين ، مما أدى إلى إنتشار الرعب و الخوف في صفوف العساكر الفرنسية و عملائهم ، و بهذه الطريقة و التي مهمة كلفت رجال الثورة من خسائر قلت عمليات الإغتصاب [2] .

– كما شاعت في وسط الجزائريين روح التضامن و التآزر لمساعدة المتضررين من التعذيب في تقديم الإسعافات و العلاج و تقديم الغذاء اللازم للجريح و المعذب حتى يتعافى ، و إبلاغ الثورة بوقائع الأمور ، فضلا على المؤانسة و الإسناد المعنوي للتخفيف و الترويح على ضحايا التعذيب و قد ساهمت الولاية السادسة مساهمة بارزة في السياق لتكون فضاء للنقاهة

و العلاج خلال الثورة .

و من المواقف البارزة التي عبر عنها الموروث الشعبي في مجال التعذيب هو الإشادة و التمجيد الذي يلقاه الأسرى و المعتقلين الذين يصمدون أمام الآلة الجهنمية للتعذيب و لا يكشفون عن أسرار الثورة ، فأصبح هؤلاء مضربا للأمثال في البطولة و التحدي ومصدرا لإلهام الأغاني الشعبية و الأناشيد الثورية التي تلهب حماس الثوار و ترفع زئبق الإيمان لديهم.

و من الجهة المقابلة و رغم تفهمه لبشاعة التعذيب و آثاره ، كان الجزائري يستهجن و يقلل من شأن الذين يسارعون إلى إفشاء أسرار الثورة و الوشاية بإخوانهم بمجرد بداية عمليات التعذيب و يتسببون بذلك في كثير من الأذى و المظالم للثورة و الشعب .

المطلب الثالث : المواقف الدولية

أخذ التنديد بعدم مشروعية التواجد الفرنسي في الجزائر يفرض نفسه في هيئة الأمم المتحدة ، مقارنة بالفلاقة ، المنظور إليهم كما ينظر إلى المقاومة الفرنسية أثناء الإحتلال الألماني " أي بإعتبارهم ناسا كرماء و يحترمون المبادئ الحربية " و صفت الأساليب

---

[1] للإطلاع على الصور أنظر محمد قنطاري ، من ملحمات المرأة الجزائرية و جرائم الإستعمار الفرنسي ، المرجع السابق 177 .

[2] المرجع نفسه ، ص 176 .

الفرنسية في فرض السلم ، بكونها " بشعة لا إنسانية و لا أخلاقية " ، كما لم يبدي الممثلون السوريون و لا المصريون و لا المغاربة أو التونسيون أي تسامح مع ممثلي فرنسا [1] . بعد أشهر من بداية " معركة مدينة الجزائر " (التي ضاعفت فيها السلطات الفرنسية الأعمال الوحشية) كانت بيانات الإعذار تتهاطل على الحكومة الفرنسية من كل الجهات ، مطالبة إياها بتقديم توضيحات لما يقترف من أعمال عنف غير مشروعة [2]

1) موقف الجامعة العربية :

لقد تابعت الجامعة العربية القضية الجزائرية بإهتمام ، و ساند ممثلوا الدول العربية في الجامعة العربية الجزائريين متخذين من أساليب السلطات الفرنسية نحو الشعب الجزائري مبررا للرد على أي دعاية فرنسية تهدف إلى عزل الجزائر عن محيطها العربي [3]ولكن سلبية الرأي العام الدولي إزاء القضية الجزائرية لم يمكن بعض الأطراف العربية من تحقيق أي نتائج ملموسة مستعجلة ، بل أبدت بعض الأطراف تحفظات بفعل الضغوط كما فعل مندوب العراق فاضل الجمالي الذي رفض فكرة عرض شؤون الجزائر على الجمعية العامة للأمم المتحدة و في نهاية ديسمبر 1954 قدم وفد المملكة العربية السعودية مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن بشأن الأوضاع الخطيرة في الجزائر بفعل أساليب القمع و الإضطهاد الفرنسية [4]وقد عملت الجامعة على إبراز القضية على المستوى الدولي ففي 13 جويلية 1955 بعث الأمين العام للجامعة بمذكرة إلى سكرتير الأمم المتحدة يبرز فيها ما تمارسه فرنسا ضد الجزائريين وأيضا إلى وزارات خارجية دول مؤتمر باندونغ من أجل بذل جهود لوقف الحالة المتدهورة بالجزائر [5]كما عقد مجلس الجامعة العربية إجتماع في 29مارس1956بالقاهرة الذي أعلن فيه عن تأيده التام للشعب

---

[1] الأمر يتعلق بكلام قيل أثناء جلسة لبعض اللجان ، وليس في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، أرشيف المجلس الوطني

[2] رافائيلا برانش ، المرجع السابق ، ص 181

[3] صالح لميش ، "مصر و ثورة الجزائر(1954–1962) " ،رسالة ماجستير 1988 ، ص ، 146

[4] محمد علي الرفاعي، "الجامعة العربية وقضايا التحرر" ، ط1 ، الشركة المصرية للطبع و النشر، مصر ، 1971 ، ص 79

[5] صالح لميش ، المرجع السابق ، ص 147.

الجزائري العربي ومشاركته في محنته وما يتعرض له من إضطهاد بسبب مطالبته بالحرية و حق تقرير المصير[1] .

قامت الجامعة بنشاط دبلوماسي هام من خلال دعوتها وزراء خارجية الدول الأعضاء في 30 مارس 1957 إلى القيام بزيارات إلى الدول الأجنبية خصوصا في أمريكا اللاتينية واسكندنافيا للتعريف بعدالة القضية الجزائرية[2] و رفع الظلم عن الشعب الأعزل الذي تمارس عليه كل أنواع الإبادة ، كما أصدرت بيان جاء فيه : " لقد تدارست اللجنة السياسية تقريري الأمين العام بشأن التطورات الأخيرة في قضية الجزائر ، و وضعها في المجالين القومي

و الدولي ، و إستمعت إلى ما أدلى به وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من بيانات حول الوضع الراهن في الجزائر و تدارست اللجنة بقلق بالغ الأخطار التي تهدد الشعب العربي في الجزائر من الإجراءات التي إتخذتها السلطات الفرنسية ضد السكان العزل سواء في مراكز التجمع ، و في مراكز الشرطة و المعتقلات التي تخضع لنظام التعذيب و هو نظام لم يعرف له مثيل في القسوة يتنافى مع ما إلتزمت به فرنسا من المعاهدات الدولية المحرمة لأعمال الإبادة ، و منها معاهدة 12 أوت 1949" [3] .

كما أن المؤتمر الآفروآسياوي الذي إنعقد في 17 أفريل 1955 بباندونغ (أندونيسيا) كان لصالح القضية الجزائرية ،خاصة و أنه أختتم بإصدار بيان تضامني مع الشعب الجزائري

2) الصحافة العالمية :

لقد تحدثت وكالات الأنباء و الصحافة عن عمليات التعذيب التي كان يمارسها الجيش الفرنسي في الجزائر ضد المعتقلين و السكان ، كما تمكن رجال الصحافة العالمية

---

[1] المرجع نفسه ، ص 147 .

[2] محمد علي الرفاعي ، المرجع السابق ، ص 104 .

[3] إبتسام بوراس، المرجع السابق ، ص 103 ، عن مقطع من تقرير صادر عن جامعة الدول العربية ، (نقلا عن الحكومة المؤقتة ، وزارة الأخبار) ، ص 37

من إلتقاط صور عن المذابح و توزيعها على الصحافة ، إلى جانب الحملة الدبلوماسية الواسعة التي قام

بها ممثلوا جبهة التحرير الوطني في الخارج من حمل المعاناة الجزائرية والمحن الداخلية إلى الخارج من أجل إبلاغ الرأي العام الدولي بالأعمال الشرسة و البشعة التي كان الجيش الفرنسي يرتكبها في حق الشعب الجزائري وذلك من خلال الندوات الصحفية التي يعقدونها في مختلف العواصم الأجنبية [1] .

بالإضافة إلى وسائل الإعلام في البلدان الشقيقة والصديقة و في مقدمتها إذاعة بودابست (Budapest) السرية [2] ، الشيء الذي خلق إستياء عالمي من هذه الممارسات الإستعمارية البشعة و أثار موجة من الإحتجاجات ضد الجيش الفرنسي في الجزائر الذي شرع بتطبيق حكم الإعدام على المناضلين الجزائريين إبتداء من 19 جوان 1956 م[3].

بالإضافة إلى الحقائق المرة التي أدلت بها الصحيفة السياسية " درشبيغل " التي تصدر أسبوعيا و لقد لفت كل هذا أنظار الشعب الألماني و جلب إهتمامه بالقضية الجزائرية إلى جانب إذاعة " بون " الرسمية و التي خصصت حصصا على حرب الجزائر ، توصف خلالها بأن ما يمارس فيها هي عمليات حرب و تعذيب .

كما عملت صحيفة Frankfurter Algemeine Zeitung في التقريب بين العهد الهتلري و عهد الثلاثينات الغيمولية لإنتشار التعذيب و التنكيل من جديد[4].

---

[1] قرص مضغوط ، تاريخ الجزائر ، صادر عن أرشيف المنظمة الوطنية للمجاهدين .

[2] قرص مضغوط ، المرجع السابق

[3] عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث قسنطينة ، (د ط) ، 1991 ، ج 3 المصدر السابق ، ج 3 ،ص 44

[4] إبتسام بوراس ، المرجع السابق ، ص 104 . عن عبد الحميد لطرش ، الذكرى العشرون لإندلاع الثورة الجزائرية، ص : 99 ، 100

خـــــاتمة

خـــاتمــة

لقد استعرضنا التعذيب و ممارسات الجيش الفرنسي كإستراتيجية استعمارية أثناء الثورة الجزائرية ، إلا أنها لم تؤت أكلها و ذلك بفضل عظمة الثورة و التي من دلائلها

صبر الجزائريين و ثباتهم أمام وحشية و قمع الاستعمار و جرائمه التي تناولنا جزء منها في دراستنا ألا و هي التعذيب إذ أثبتنا أن هذا الأخير لم يبدأ مع انطلاقة الثورة التحريرية و إنما بدأ مع دخول الفرنسيين إلى أرض الجزائر ، لكنه كان شديد الارتباط بوتيرة المقاومة فكلما اشتدت المقاومة اشتد التعذيب أكثر، و بطبيعة الحال كان اندلاع ثورة التحرير أبلغ مظهر في مظاهر المقاومة و الرفض الجزائري للاستعمار الفرنسي لذا كانت أبشع و أفظع مظاهر التعذيب بين 1954–1962 ، و توصلنا إلى أن التعذيب لم يكن ممارسة معزولة كما يروج له الفرنسيون المسؤولين و القادة الفرنسيين و إنما كانت ممارسة يومية ، و رسمية ليس فقط من قبل بعض الساديين بل كان الدواليب التي تسير عليها الحكومات الفرنسية من أجل سحق الثورة الجزائرية ، كما أكدنا في ثنايا بحثنا أن التعذيب بمفهومه الشامل و أنواعه (جسديا كان أو نفسيا) الذي سلط على الجزائريين من قبل الإدارة الفرنسية و الذي كانت تريد من خلاله الحصول على معلومات من المجاهدين ، لم يكن حالة خاصة لمعالجة ظروف خاصة بل كان وسيلة حرب و كان ضمن برنامج و إستراتيجية الأمن الفرنسي طيلة الثورة ، لم نعثر خلال بحثنا على أدلة كتابية تثبت تورط مسؤولين سياسين ، إلا أننا لسنا بحاجة إلى أدلة كتابية لنؤكد أن الدولة الفرنسية قد وافقت على استعمال التعذيب من أجل قمع الثورة ، لأن هذه الموافقة تتجلى لنا في وجود مدارس تكوين المعذبين و في تمويل هذه المؤسسات ، و تتضح لنا أكثر في استخدام كل الوسائل و الأساليب بل و الابتكار و التفنن في هذا المجال من أجل إرهاب الجزائريين و زرع الرعب في نفوسهم ، كما تتجلى لنا في صرف النظر عن قضايا التعذيب و تدعيمه في استصدار قوانين تحمي و تسهل الممارسات الإجرامية كحالة الطوارئ ، نعم لقد كان ممارسة مقننة تزكيها الإدارة الفرنسية إذ لم تكتفي بهذا ، بل أوجدت المعتقلات و مراكز الفرز، بالإضافة إلى تسخير كل أطراف الجهاز الأمني و الإداري و العسكري و بعض ميليشيات المستوطنين و الحركة للسهر على تلك المعاقل ، كل موازين القوى كانت لصالح المستعمر ، لم يكن سلاح الجزائري سوى إيمانه و صبره و عزمه ، كما لم يزده تمادي فرنسا في التعذيب إلا تحديا و إصرارا على نيل الاستقلال .

إلا أن التعذيب و كما رأينا لم يكن بالشيء الهين ، لقد تأذت منه العقول والنفوس و الأجساد و لم ينج منه أحد ، رجلا و نساءا ، شيوخا وأطفالا، و شمل كل شرائح المجتمع دون إستثناء، وقد أوردنا شهادات تؤكد بشاعة تلك الممارسات و آثارها المؤلمة و الممتدة عبر الزمن و الأجيال لاسيما الآثار النفسية و العقلية و أن كانت هذه الآثار عميقة و مدمرة بالنسبة للضحايا فنجد أنه حتى الجلادين كان لهم نصيبهم من العذاب والمعانات التي لاحقتهم طول حياتهم ، وهذا إن دل فإنه يدل على أن عملية التعذيب في الجزائر كانت مدروسة العواقب و الدليل على ذلك الآثار النفسية العنيفة المترتبة على أصحابها حتى اليوم .

إلا أن قضية التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية لم تكن بمنئ عن الرأي العام العالمي ، والفرنسي ، و العربي ، إذ عرضنا في بحثنا أهم المواقف النبيلة – ما أكثرها – التي تعاطفت مع الجزائريين و نددت بالتعذيب و اعتبرته منافيا للأعراف الدولية و مرفوضا أخلاقيا و دينيا.

في الختام نحن لا ندعي السبق في هذه المعالجة لكننا نأمل في أن نكون قد أضفنا حجرا في بناء المعرفة التاريخية في بلادنا و حول موضوع هام في تاريخ الثورة الجزائرية .

الــــملاحق

ملحق رقم 01 : صورة لضحية من ضحايا الاستعمار الفرنسي



ملحق رقم 02 : الجنرال الذي أنقض شرف فرنسا بأن قال لا للتعذيب

(دولابوردبير)



بوعلام نجادي ، المصدر السابق

ملحق رقم 03 : صورة لمجزرة جماعية ارتكبها العدو الغاشم في حق مدنيين جزائريين



ملحق رقم 03 : مظهر يبرز عدم احترام الاستعمار الفرنسي لحرمة الشهداء



بوعلام نجادي ، المصدر السابق

ملحق رقم 05 :



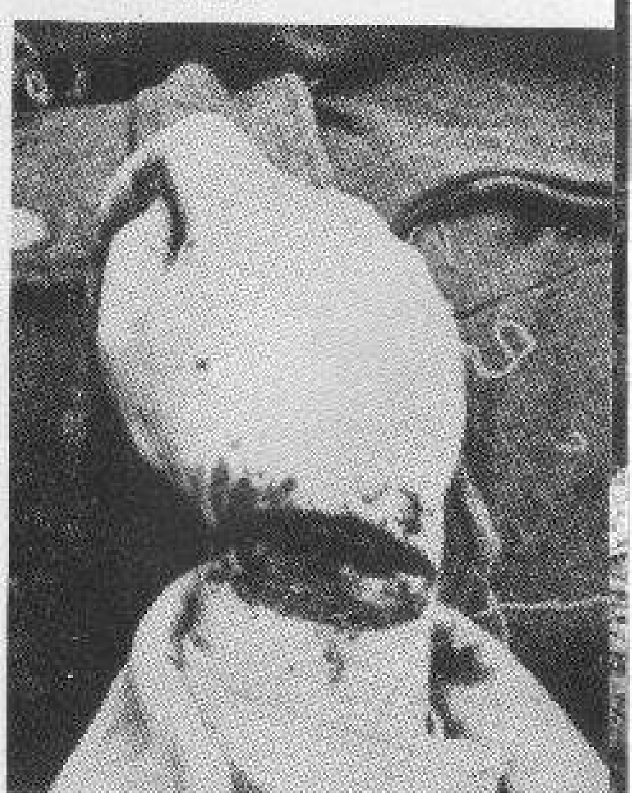
A Ighzer-Amokrane, le 26 février 1956, décapitation de l'Agha M... Larbi, de ses deux fils et du facteur du douar.

LES MUTILATIONS DU F.L.N.

Egorgement et mutilation faciale à Biskra, le 26 novembre 1956.

Mutilation du poignet droit à Nédroma, le 10 avril 1956.





ملحق رقم 06 :

.../...

3/ - Refuge de la katiba 324 et du lieutenant ALLAOUA :

Ce refuge se trouve en NY 57 L 83, à 800 mètres environ de la maison forestière d'AGOULMINE ABERKANE, près d'un talweg et à 100 mètres au dessus de la tranchée. Il est situé en bas du grand tournant de la piste touristique.

Une ferka de cette katiba stationne dans ce refuge pour protéger le lieutenant ALLAOUA. Son effectif est de 35 hommes et son armement consiste en 2 FM - 10 PM - le reste en fusils de guerre.

Ce refuge est en outre fréquenté par une trentaine de détachés armés d'une façon hétéroclite (F.C - F.G.).

25 malades environ se trouvent dans les lieux ainsi qu'un nombre variable de mousseblines.

Connaissances de l'intéressé sur les KATIBAS :

1/ - KATIBA 324 :

Effectif : 90
Armement : 4 F.M. (2 24x29 - 1 FM BAR - 1 FM BREN)
27 P.M.
47 F.G.
12 F.C.
Munitions : F.M. - 200 à 300 cartouches
P.M. - 100 à 120 cartouches
F.G. - 40 à 50 cartouches
F.C. - 15 à 20 cartouches

Points de ravitaillement : INAGHDASSEN, ZIOUI, AIT AMALA, BENI OUGHLIS (TAOURIRT), IGHAMROUCHEN (FENAIA), TIFRA.

Itinéraires : ZENE, IZGUGHLANENE, IGZERT OU CHAKROUN, AIT SMAIL, TALA NAABOUNE, IBARISSEN, AGOUNI OU ADJED.

SECRET

.../...

قائمة المصادر و المراجع

أولا – المصادر :

1) التقارير و الوثائق الأرشيفية :

1- تقرير عن السجون و أنواعها ، صادر عن أرشيف الأمانة الولائية ملحقة بسكرة ، 2007 .

2-تقرير عن المراكز الاستعمارية و المهام التي تقوم بها ، أرشيف الأمانة الولائية للمجاهدين ، ملحقة الوادي (د ت) .

3- لقاء مع المقدم العيد محمدي ، أحد كبار مقاديم الطريقة التجانية ، اللقاء تم بالزاوية التجانية ، الوادي ، يوم الجمعة 2006/08/04م.

2) الكتب :

أ- **بالعربية :**

1. أوساريس ، شهادتي حول التعذيب: مصالح خاصة (1957-1959) ، ترجمة ، مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ط) ، 2008 .
2. بن خدة بن يوسف ، الجزائر عاصمة المقاومة (1956 – 1957) ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، دار هومة للطباعة ، الجزائر ، (د ط) ، 2005 .
3. بو الطمين جودي لخضر ، لمحات من ثورات الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ، 1987 .
4. بوعلام نجادي ، الجلادون (1830 – 1962) ، ترجمة محمد المعراجي ، طبعة وزارة المجاهدين (د ب) ، (د ط) ، (د ت) .
5. جنيدي خليفة ، حوار حول الثورة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، (د ط) ، 1991 ، ج 3 .
6. حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عباد و صالح المثلوثي ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) .
7. الخطيب أحمد ، الثورة الجزائرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د ط) ، 1958 .
8. عزوي محمد الطاهر ، ذكريات المعتقلين ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، (د ب) ، (د ط) ، (د ت) .
9. فانون فرانز ، معذبوا الأرض ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الدولية ، الجزائر ، (د ط) ، 2006 .
10. قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث ، قسنطينة ، (د ط) ، 1991 ، ج2 .

11. (ـــــ ، ـــــ) ، ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث ، قسنطينة ، (د ط) ، 1991، ج3 .
12. سارتر جان بول ، عارنا في الجزائر ، ترجمة عايدة و سهيل ادريس ، دار الآداب ، بيروت ، (د ط) ، 1958
13. شريط عبد الله و الميلي ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي والإجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط) ، 1958 .
14. شريط لخضر و آخرون ، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) .
15. الورتلاني فضيل ، الجزائر الثائرة ، عين مليلة ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت)

ب- بالفرنسية :

1- Henri allege , **La question** , édition de Minuit , Paris , 1958

ثانيا – المـــراجـــع :

أ- العربية و المعربة

1. بزيان سعدي ، جرائم فرنسا في الجزائر، دا هومة للطباعة و النشر و التوزيع،(د ب) ، (د ط) ، 2003م.
2. بزيان سعدي ، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961م ، منشورات تالة ، الجزائر ، (د ط) ، 2003م.
3. بلاح البشير ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ط) ، ج2 ، 2006م .
4. بن نادر الطيب ، الجزائر حضارة وتاريخ ، الحضارات المتعاقبة للجزائر ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، (د ط) ، 2008م.
5. بومالي أحسن ، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954–1962م) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، وحدة الطباعة الرويبة ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت).
6. بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) ، 1999م.
7. طلاس مصطفى ، الثورة الجزائرية ، دار الشورى ، بيروت ، ط1 ، 1982م.
8. الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، ط1 ، 1999م.

9. الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954–1962م) ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، (د ط) ، 1999م.
10. لطرش عبد الحميد ، الذكرى العشرون لإندلاع الثورة الجزائرية ، مطبعة الجيش الشعبي الوطني ، الجزائر ، (د ط) ، 1974م.
11. مجاود محمد ، سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2006م.
12. الصديق محمد الصالح ، كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟ ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، (د ب) ، (د ط) ، 2005م.
13. الصديق محمد الصالح ، الجزائر بلد التحدي و الصمود ، موفم للنشر ، الجزائر ، (د ط) ، 2007م.
14. محمد عباس ، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954–1962) ، دار القصبة للنشر ، (د ب) ، (د ط) ، 2007 .
15. عباس محمد البشير ، من وحي نوفمبر ، دار الفجر ، (د ب) ، (د ط) ، 2005م.
16. عمراني عبد المجيد ، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية ، دار الهدى ، الجزائر ، (د ط) ، 2005م.
17. عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د ط) ، (د ت) ، ج2 .
18. العسلي بسام ، المجاهدة الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت ، (د ط) ، 1984م.
19. الغالي العربي ، فرنسا و الثورة الجزائرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د ط) ، (د ت).
20. فركوس صالح ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، المراحل الكبرى ، دار العلوم ، (د ب) ، (د ط) ، 2005م.
21. قنان جمال ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، (د ط) ، 1994م.
22. قنطاري محمد ، من ملحمات المرأة الجزائرية و جرائم الاستعمار الفرنسي ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د ط) ، 2007م.
23. دو بونوار سينون ، جيزيل حليمي ، جميلة بوباشة قصة تعذيب امرأة ، ترجمة ، محمد النقاش ، دار الملايين ، بيروت ، 1962 .
24. اينودي جان لوك ، مزرعة أمزيان ، ترجمة ، رابح حليس ، طوايبية نجيب ، دار النشر ميديا – بلوس ، قسنطينة ، 2009 .

25. الرفاعي محمد علي ، الجامعة العربية وقضايا التحرر ، ، الشركة المصرية للطبع و النشر ، مصر ، ط1 ، 1971 .

26. برانش رافائيلا ، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية ، دار أمدوكال للنشر ، (د ب) ، (د ط) ، 2010

ب- بالفرنسية :

1-Barrat Robert , les Maquis de la liberté , Paris:ed temoigniage chretien et entreprise Algerienne de la presse , 1989

2- Bousselham Hamid, **Quand la France torturait en Algerie** , edition Rahama et Anep , Algerie , juin 2001.

3- Jean paul Cohen . ,(Ceux de l' O.A.S. que sont – ils devenus ?) , in Enquette sur l’ histoire , edite par : societe EC 2 M , Paris : 1991

4- Heyman Arlette , libertes Publiques et la guerre d' Algérie , libraire genérale de droit et de jurisprudence , paris , 1972.

5- Pierre Vidal – Naquet : Les crimes de l' armée française, Algerie1954-1962, edition la découverteet syros, Paris,2001 .

ثالثا – الرسائل الجامعية :

1- بوراس ابتسام ، سياسة التعذيب في الجزائر (1954-1962) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، جامعة الوادي ، معهد التاريخ ، 2009-2010 .

2- طوماش مصطفى ، التعذيب خلال الثورة ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 1993 – 1994 .

3- لميش صالح ، مصر وثورة الجزائر 1954 – 1962 ، مذكرة ماجستير ، 1988 – 1989 .

رابعا- الملتقيات و المحاضرات :

1. لطرش محمد الطاهر ، المعتقلات و السجون الاستعمارية في الفترة ما بين 1 نوفمبر 1954 – 20 أوت 1956م ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، قصر الأمم ، طبع و نشر قطاع الإعلام و الثقافة و التكوين 08-10 ماي 1984م.
2. زغب عثمان ، معركة الجزائر ، معهد العلوم الإنسانية ، جامعة الوادي ، أفريل ، 2012م.

خامسا- المجلات و الجرائد :

1. مجلة المصادر ، الجزائر ، العدد 02 ، الصادرة في 1999م.

2. مجلة المصادر ، الجزائر ، العدد 04 ، الصادرة في 2001م.
3. مجلة المصادر ، مجلة فصلية تعني شؤون المقاومة الشعبية و الحركة الوطنية ، العدد 05 ، صيف 2001م.
4. مجلة المصادر ، الجزائر ، العدد 13 ، 2006م
5. البصائر ، الجزائر ، العدد 321 ، الصادرة في 1955/06/03م
6. مجلة الثقافة ، العدد 94 ، جويلية – أوت 1986م.
7. مجلة أول نوفمبر ، عدد سبتمبر – أكتوبر 1988م.
8. مجلة أول نوفمبر ، عدد نوفمبر – ديسمبر 1988م.
9. مجلة الرؤية ، الصادرة عن المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، العدد 02 ، ماي – جوان 1966م.
10. جريدة المجاهد ، عدد 08 ، الصادرة في 1957/08/15م.
11. جريدة لوموند ، الصادرة في 2000/06/20م.

سادسا– المعاجم :

1– مرتاض عبد المالك ، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954–1962 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) ، 1983 .

سابعا : الأقراص المضغوطة :

1–قرص مضغوط عن تاريخ الجزائر (1830 – 1962 م) ، صادر عن أرشيف المنظمة الوطنية للمجاهدين .

فهرس الملاحق

فهرس المحتويات